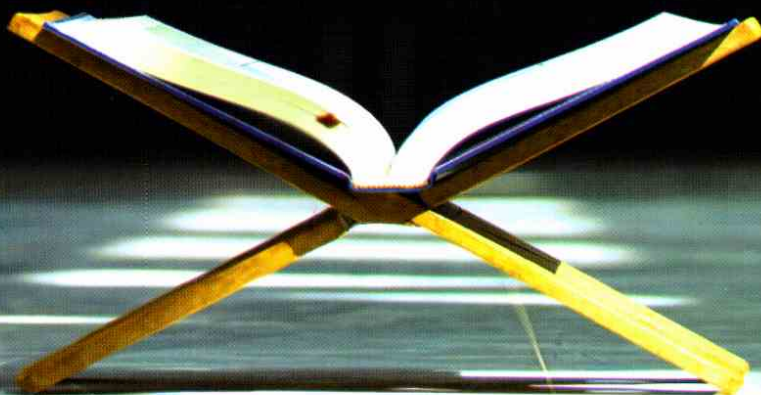


شبهات حول السلفيين

تأليف
فضيلة الشيخ
عابد بن خليف الشمرى

المكتبة

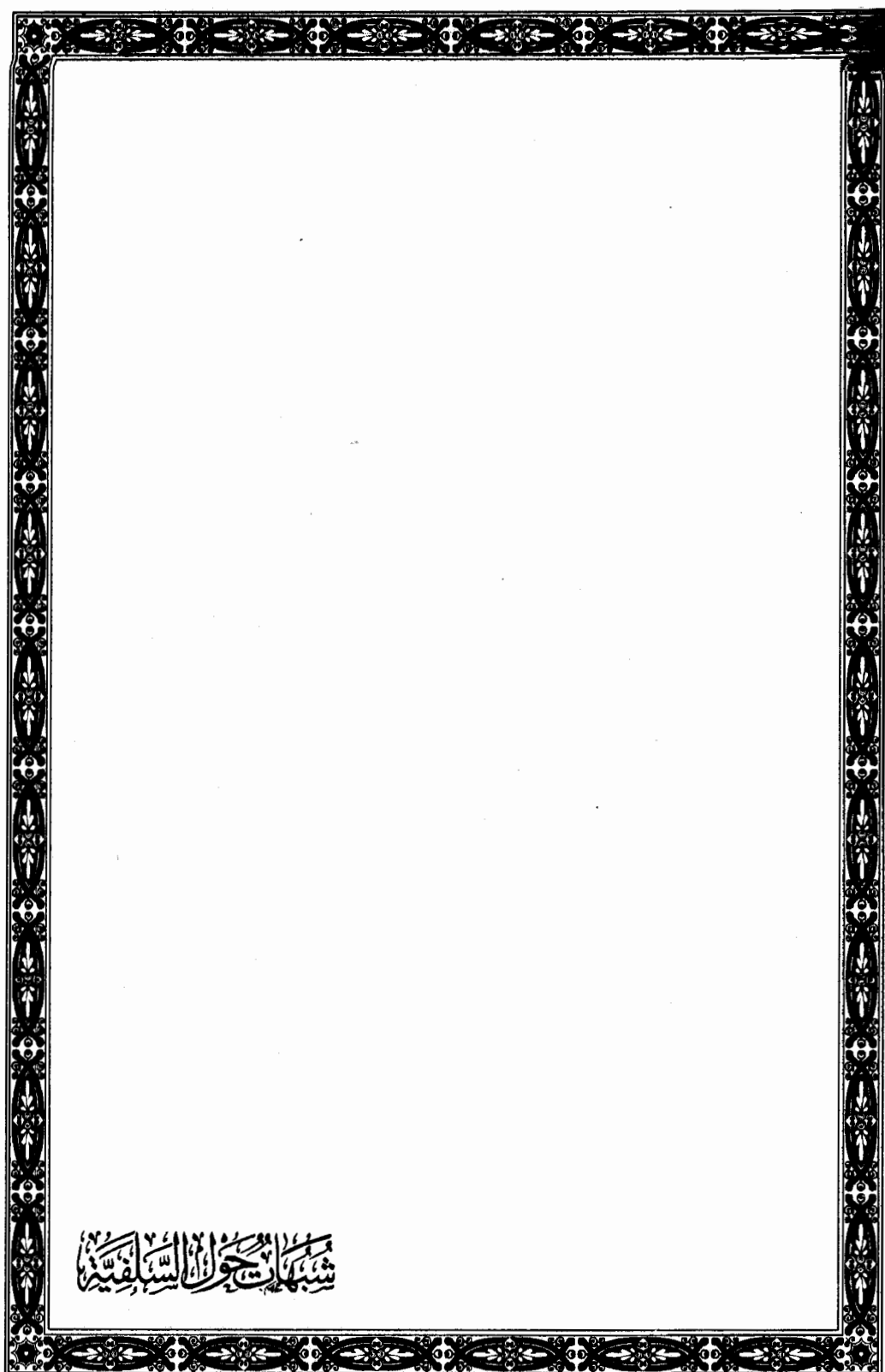




إضغط على
الرابط التالي
هنا

scannerbooks.blogspot.com

ملزید من الكتب



سُبْحَانَكَ يَا مَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

حَقُوقُ الطَّبِيعِ مَحْفُوظَةٌ
الطبعة الأولى

١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م

رقم الإيداع: ١٤٠٥٨ / ٢٠١٥



٨١ شارع الهدي المحمدي - من أحمد عرابي - مساكن عين شمس
القاهرة - جمهورية مصر العربية

جوال: ٠٠٢/٠١٢٨٨٨٨٤٠٨١ - ٠٠٢/٠١٢٨٨٨٨٤٠٧٨ - ٠٠٢/٠١٢٨٨٨٨٤١١٣

E-mail: daralmenhaj@hotmail.com

daralminhaj@yahoo.com

شِبْهَاتُ حَوْلِ السَّلَافِ

تأليف
فضيلة الشيخ
عابد بن خليف الشمرى

المدخل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَأَرْسَلَ رَسُولَهُ رَحْمَةً لِلْأَنَامِ، وَجَعَلَ دِينَهُ ظَاهِرًا عَلَى جَمِيعِ الْأَدْيَانِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الَّذِي جَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ؛ بِالْقَلْبِ، وَاللِّسَانِ، وَالسَّيْفِ، وَالسِّنَانِ حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينُ مِنْ رَبِّهِ، وَأَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَهُ بِنُصْرَةِ دِينِهِ.

صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ وَالسَّالِكِينَ سَبِيلَهُمْ إِلَى يَوْمِ لِقَائِهِ، جَلَّ فِي عُلَاه.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ الْمَنْهَجَ السَّلَفِيَّ هُوَ السَّبِيلُ الْجَلِيُّ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَاتَّبَاعُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ، وَتَابِعِي التَّابِعِينَ الَّذِينَ عَاشُوا فِي الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ الْأُولَى الْمُفْضَلَةِ، وَالَّتِي جَاءَ الشَّاءُ عَلَيْهَا مِنْ خَيْرِ الْخَلْقِ ﷺ، حَيْثُ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ أَنَاسٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيُخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذَرُونَ وَلَا يُفُونَ، وَيُظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ»^(١).

(١) أخرجه البخاري (٦٤٢٨)، ومسلم (٢٥٣٥)، من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.

وَعَلَيْهِ، فَالسَّلَفِيَّةُ لَيْسَتْ فِتْرَةً زَمَنِيَّةً مَضَتْ وَانْقَضَتْ، بَلْ هِيَ الرَّجُوعُ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَإِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ، وَهَذَا هُوَ الْمَنْهَجُ الْمَعْصُومُ.

وَالسَّلَفِيُّونَ هُمْ كَذَلِكَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ فَهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ؛ لِأَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ بِسُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ، وَلَا يُقَدِّمُونَ عَلَيْهَا رَأْيَ كَائِنٍ مَنْ كَانَ، وَكُتُبُهُمْ شَاهِدَةٌ بِذَلِكَ؛ كَ«السُّنَّةِ» لِلْخَلَالِ، وَ«السُّنَّةِ» لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ، وَ«السُّنَّةِ» لِابْنِ أَبِي عَاصِمٍ، وَغَيْرِهَا كَثِيرٌ جَدًّا.

وَهُمْ كَذَلِكَ الْجَمَاعَةُ؛ لِأَنَّهُمْ مُجْتَمِعُونَ عَلَى السُّنَّةِ، دَاعُونَ إِلَى نَبْذِ الْبِدْعِ الَّتِي تَفَرِّقُ الْأُمَّةَ، وَتُسْتَهْتِكُهَا، وَتُضْعِفُهَا.

لِذَا؛ فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ: تَحْقِيقُ التَّوْحِيدِ، وَاتِّبَاعُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِفَهْمِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَتَجَنُّبُ الْبِدْعِ وَالْمُحَدَّثَاتِ، فَإِنَّ هَذَا هُوَ طَرِيقُ النِّجَاةِ الَّذِي عَنَاهُ إِمَامُ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ.

فَفِي الْحَدِيثِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ مُسْتَقِيمًا». قَالَ: ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ السُّبُلُ، وَلَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] (١).

وَكَذَلِكَ فِيمَا صَحَّ عَنِ الْعَرَبِاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي، فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤٣٦/٧) (٤٤٣٧)، وابن ماجه (١١)، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (١١).

الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِذَعَةٍ، وَكُلُّ بِذَعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(١).

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الصَّالِحُ بْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «السَّلَفِيَّةُ: هِيَ اتِّبَاعُ مَنْهَجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَصْحَابِهِ؛ لِأَنَّهُمْ سَلَفُنَا، تَقَدَّمُوا عَلَيْنَا، فَاتَّبَاعُهُمْ هُوَ السَّلَفِيَّةُ...».

أَيُّ: اتِّبَاعُ مَنْهَجِ السَّلَفِ عَقِيدَةٌ، وَقَوْلًا، وَعَمَلًا، وَاجْتِلَافًا، وَاتِّفَاقًا، وَتَرَاخُصًا، وَتَوَادًّا، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ؛ كَمَثَلِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ»^(٢)، فَهَذِهِ هِيَ السَّلَفِيَّةُ الْحَقَّةُ^(٣).

وَلَكِنْ سَيَجِدُ السَّلَفِيُّ عَلَى هَذَا الطَّرِيقِ الْعَقَبَاتِ وَالْمُعَوَّاتِ، وَمَنْ يُبِيرُ عَلَيْهِ الشُّبُهَاتِ لِيُبْعِدَهُ عَنْ هَذَا السَّبِيلِ، وَلِيُحْجِمَ دَعْوَتَهُ، وَيُقَوِّعَهَا، فَيَتَّهِمُ الدَّعْوَةَ وَالدَّعَاةَ مِنَ السَّلَفِيِّينَ بِاتِّهَامَاتٍ بَاطِلَةٍ، وَيَطْعُنَ عَلَيْهِمْ بِطُغُونٍ مُفْتَرَاةٍ كَاذِبَةٍ.

فَعَلَى السَّلَفِيِّ الْحَقِّ أَنْ يَحْذَرِ هَذِهِ الدَّعَوَاتِ الْأُخْرَى الْمُخَالَفَةَ لِلْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ، وَلِيُحْذَرِ مِنْهَا، فَكُلُّهَا شَرٌّ مُسْتَطِيرٌ، وَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَسَلَّحَ فِي سَبِيلِ ذَلِكَ بِالْعِلْمِ النَّافِعِ الْمَبْنِيِّ عَلَى الدَّلِيلِ الصَّحِيحِ، وَالْفَهْمِ الْمُسْتَقِيمِ، وَأَنْ يَعْرِفَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ، وَيَعْرِفَ كَيْفَ يَدْخُضُهَا وَيُظِلُّهَا لِتُسَلَّمَ لَهُ عَقِيدَتُهُ،

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٤)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٣٨٥١).

(٢) أخرجه البخاري (٥٥٥٢)، ومسلم (٤٦٨٦)، من حديث النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) «لقاءات الباب المفتوح»، السؤال رقم (١٣٢٢)، بتصرف يسير واختصار.

وَلِيَضْفَوْ لَهُ مِنْهُجُهُ، وَلِيَعْلَمُ الْخَلْقَ الْحَقَّ بِأَدَبٍ وَرَحْمَةٍ، وَيَدْفَعِ الْبَاطِلَ بِسِلَاحِ الْإِيمَانِ، وَنَاصِعِ الْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ.

هَذَا، وَمِمَّنْ دَفَعَ بَعْضَ هَذِهِ الشُّبُهَاتِ عَنِ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ فِي مُحَاضَرَاتِهِ النَّافِعَةِ: فَضِيلَةُ الشَّيْخِ عَايِدِ الشَّمْرِيِّ حَفِظَهُ اللَّهُ، وَمِنْهَا هَذِهِ الْمُحَاضَرَةُ الَّتِي نُقَدِّمُهَا لِقُرَّائِنَا الْكَرَامِ، وَالَّتِي هِيَ بِعُنْوَانِ: «شُبُهَاتُ حَوْلَ السَّلَفِيَّةِ»، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ قُمْنَا بِإِعْدَادِهَا لِلنَّشْرِ فِي هَذَا الْكِتَابِ لِيَعُمَّ الْإِنْتِفَاعُ بِهَا، وَذَلِكَ وَفْقَ الْخُطَوَاتِ التَّالِيَةِ:

- ١- تَفْرِيعُ الْمُحَاضَرَةِ، وَمُقَابَلَتُهَا عَلَى الْمَادَّةِ الصَّوْتِيَّةِ مِرَارًا؛ لِتَجَنَّبِ أخطاءِ السَّمَاعِ وَالْوَهْمِ، وَلِتَخْرُجَ الْمُحَاضَرَةُ فِي أَقْرَبِ صُورَةٍ أَرَادَهَا فَضِيلَةُ الشَّيْخِ.
- ٢- مُرَاجَعَتُهَا مُرَاجَعَةً لُغَوِيَّةً دَقِيقَةً.

- ٣- إِبْثَاتُ كَلَامِ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ عَايِدِ الشَّمْرِيِّ -حَفِظَهُ اللَّهُ- كَمَا هُوَ بَنَصُّهُ، إِلَّا مَا تَعَارَفَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي التَّفْرِيعِ مِنْ حَذْفِ بَعْضِ الْكَلِمَاتِ، أَوِ الْجُمْلِ الْمُكْرَّرَةِ، أَوْ إِعَادَةِ تَرْتِيبِ لِبَعْضِ الْجُمْلِ، أَوْ إِضَافَةِ بَعْضِ الْكَلِمَاتِ؛ لِإِضَاحِ الْمَعْنَى، وَاسْتِقَامَتِهِ، وَهَذَا -فِي الْغَالِبِ- قَلِيلٌ جِدًّا.

- ٤- تَشْكِيلُ مَا يُشْكَلُ فِيهَا؛ وَمَا يُبْرَزُ مَعْنَاهَا، وَيُجَمَّلُهَا، وَإِخْضَاعُهَا لِعَلَامَاتِ التَّرْقِيمِ، وَتَقْسِيمُهَا إِلَى فِقَرَاتٍ، وَتَنْسِيقُهَا وَفْقَ الْأَسَالِيبِ الْحَدِيثَةِ فِي الطَّبَاعَةِ.

- ٥- إِبْثَاتُ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ بِالرَّسْمِ الْعُثْمَانِيِّ، وَعَزْوُهَا إِلَى مَوَاضِعِهَا فِي الْمُصْحَفِ الشَّرِيفِ.

٦- تَخْرِيجُ الْأَحَادِيثِ بِمَنْهَجِ مُوَحِّدٍ، وَقَدْ اعْتَمَدْنَا فِي التَّخْرِيجَاتِ عَلَى كُتُبِ الْحَدِيثِ ذَاتِ التَّرْقِيمَاتِ الْمُعْتَمَدَةِ؛ كَتَرْقِيمِ «مُحَمَّدُ فُؤَاد عَبْدُ الْبَاقِي رَحِمَهُ اللَّهُ»، وَقَدْ اِكْتَفَيْنَا بِتَخْرِيجِ الْحَدِيثِ إِنْ كَانَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»، أَوْ فِي أَحَدِهِمَا بِذِكْرِ رَقْمِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِهِمَا ذَكْرُنَا رَقْمَهُ، أَوْ رَقْمِ الْجُزْءِ وَالصَّفْحَةِ، ثُمَّ أَوْرَدْنَا عَلَيْهِ - فِي الْغَالِبِ - حُكْمَ الْعَلَامَةِ الْأَلْبَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

٧- وَضَعُ عَنَاوِينَ لِفَقَرَاتِ الْمُحَاضَرَةِ؛ لِيَتَّضِحَ مَا تَحْتَهَا مِنْ مَعَانٍ، وَلِيَتَسَنَّى لِلْقَارِئِ الْوُصُولُ إِلَى بُغْيَتِهِ بِيسرٍ.

٧- إِضَافَةُ بَعْضِ التَّعْلِيلَاتِ الْمُهِمَّةِ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ الْعِلْمِ؛ لِيَكْتَمِلَ الْمَعْنَى، وَيَتَّضِحَ الْمَقْصُودُ.

نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْزِيَ فَضِيلَةَ الشَّيْخِ عَايِدِ الشُّمَيْرِيِّ خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَأَنْ يَجْعَلَ مَا يُقَدِّمُهُ مِنْ عِلْمٍ نَافِعٍ فِي مَوَازِينِ حَسَنَاتِهِ.

وَاللَّهُ ﷻ بِيَدِهِ وَخَدَهُ التَّوْفِيقُ، وَالْإِعَانَةُ، وَالسَّدَادُ، وَهُوَ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

بِسْمِ التَّحْقِيقِ وَالْعَمَلِ الْعِلْمِيِّ
بِ"دَارِ الْمُنْهَاجِ"

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾

[الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ، وَبَعْدُ:

فَإِنَّ دُعَاةَ الْحَقِّ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ، تَجِدُ أَنَّهُمْ يُبْتَلَوْنَ بِابْتِلَاءَاتٍ شَتَّى، وَتُوجَّهَ لَهُمُ الْكَثِيرُ مِنَ الْاِتِّهَامَاتِ الَّتِي يُرِيدُ أَصْحَابُهَا تَنْفِيرَ النَّاسِ عَنْهُمْ.



ابتلاء الداعية

إِنَّ دَاعِيَةَ الْحَقِّ قَدْ يُبْتَلَى فِي جَسَدِهِ، فَيُصَاب وَيُجْرَح، وَقَدْ يُبْتَلَى فِي رُوحِهِ، فَتَزْهَق قَتْلًا، وَقَدْ يُبْتَلَى فِي حُرِّيَّتِهِ، فَيُسْجَن، وَقَدْ يُبْتَلَى فِي أَهْلِهِ، وَقَدْ يُبْتَلَى فِي عِرْضِهِ، وَقَدْ يُبْتَلَى فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ جَدًّا.

وإنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَهُمْ مِثَالٌ حَيٌّ عَلَى هَذِهِ الْإِبْتِلَاءَاتِ الْمُتَعَدِّدَةِ، وَهَذِهِ الْأَنْوَاعُ الْمُخْتَلِفَةُ مِنَ الْإِبْتِلَاءَاتِ، وَلَكِنْ كَانَ مَوْقِفُهُمْ مِنْهَا هُوَ الصَّبْرُ؛ تَطْبِيقًا لِأَمْرِهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

فَنَجِدُ أَنَّ مَوْقِفَ دُعَاةِ الْحَقِّ مِنْ هَذِهِ الْإِبْتِلَاءَاتِ الْمُتَعَدِّدَةِ كَانَ هُوَ الصَّبْرُ، وَلَكِنَّ هَذَا الصَّبْرَ لَيْسَ مِنْ جُبْنٍ، وَخَوْفٍ، وَهَلَعٍ، بَلْ إِنَّهُ صَبْرٌ، وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ اسْتِمْرَارِيَّةٌ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ ﷻ، أَيُّ أَنَّكَ تَجِدُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَصْبِرُ عَلَى مَا يُوجَّهُ لَهُ، وَمَا يَقَعُ لَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﷻ، وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ الْإِبْتِلَاءُ عَائِقًا لَهُ عَنِ اسْتِمْرَارِيَّتِهِ فِي دَعْوَتِهِ، وَفِي بَيَانِهِ الْحَقَّ لِلنَّاسِ.

وَنُرِيدُ الْيَوْمَ أَنْ نَتَكَلَّمَ عَلَى نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْإِبْتِلَاءَاتِ الَّتِي يُبْتَلَى بِهَا دُعَاةُ

الحق، هَذَا النَّوْعُ هُوَ الدَّعَاوَى الْكَاذِبَةُ الَّتِي يُلْقِيهَا أَهْلُ الْأَهْوَاءِ عَلَى دُعَاةِ الْحَقِّ؛ أَي: الدَّعَاوَى الْكَاذِبَةُ الَّتِي يُحَاوِلُ أَهْلُ الْبَاطِلِ أَنْ يَنْسُبُوهَا لِأَهْلِ الْحَقِّ، مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى تَشْوِيهِ صُورَتِهِمْ أَمَامَ النَّاسِ.



تشويه الداعية

هَذَا التَّشْوِيهُ يُؤَدِّي إِلَى تُفْرَةِ النَّاسِ عَنْهُمْ، وَبِالتَّالِي هُرُوبُهُمْ إِلَى دُعَاةِ الْبَاطِلِ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ إِلَى تَزْيِينِ أَنْفُسِهِمْ بِالذَّعْوَةِ الْبَاطِلَةِ الْمُخَالَفَةِ لِحَقِيقَةِ مَذْهَبِهِمُ الْمُخَالَفِ لِلكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

وَهَذَا الْأَمْرُ قَدْ اسْتَخْدَمَهُ كُفَّارُ قُرَيْشٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ عِنْدَمَا لَمْ يَسْتَطِيعُوا الْوُقُوفَ أَمَامَ الْحُجَجِ الَّتِي وَهَبَهَا اللَّهُ ﷻ لِنَبِيِّهِ، مَاذَا صَنَعُوا؟ لَمْ يُقَابِلُوهُ بِالْحُجَّةِ، وَالْبُرْهَانِ، وَالْمُنَاقَشَةِ الْعِلْمِيَّةِ، وَالْمُجَادَلَةِ الظَّاهِرَةِ أَمَامَ الْمَلَا، فَمَاذَا صَنَعُوا؟

ذَهَبُوا، وَادَّعَوْا عَلَيْهِ دَعَاوَى كَاذِبَةٍ، وَقَامُوا بِاتِّهَامِهِ بِأُمُورٍ هِيَ مِنْهَا بَرَاءٌ، وَكُذِّبَتْ عَلَيْهِ، مَعَ أَنَّهَا عِنْدَهُمْ مَذْمُومَةٌ، مَذْمُومٌ فَاعِلُهَا فِي حِينِ أَنَّهَا بِالنِّسْبَةِ لِلْمَذْهَبِ الْحَقِّ فَاعِلُهَا مَمْدُوحٌ، وَتَارَكُهَا هُوَ الْمَذْمُومُ.

وَمِثَالُ ذَلِكَ: أَنَّهُمْ قَالُوا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: إِنَّهُ سَاحِرٌ، عِنْدَمَا لَمْ يَسْتَطِيعُوا الْوُقُوفَ أَمَامَ حُجَجِهِ، قَالُوا: إِنَّهُ سَاحِرٌ، وَمَقْصُودُهُمْ بِذَلِكَ تَنْفِيرُ النَّاسِ عَنْهُ ﷺ.

إِذَا، مَقْصُودُهُمْ فِي ذَلِكَ تَنْفِيرُ النَّاسِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَذَلِكَ لِأَنَّ السَّحْرَ لَهُ تَأْثِيرٌ فِي النُّفُوسِ، وَبِالتَّالِي إِذَا مَا تَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَ أَيِّ شَخْصٍ، وَوَجَدَ ذَلِكَ الشَّخْصُ فِي نَفْسِهِ تَأْثِرًا مِنْ كَلَامِ الْحَقِّ الَّذِي قَالَهُ النَّبِيُّ ﷺ - تَذَكَّرَ تِلْكَ الشُّبْهَةِ، وَتَذَكَّرَ هَذَا النَّصَّ الْكَاذِبَ، وَبِالتَّالِي نُسِبَ التَّغْيِيرُ إِلَى السَّحْرِ، لَا إِلَى الْحَقِّ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْبَاطِلِ الَّذِي عِنْدَهُ.

وَلِأَنَّ الْحَقَّ لَهُ حَلَاوَةٌ، وَالْبَاطِلُ بِهِ مَرَارَةٌ، فَإِذَا مَا وَجَدَ الشَّخْصُ حَلَاوَةَ الْحَقِّ الَّذِي دَعَاهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِ، نَسَبَ هَذِهِ الْحَلَاوَةَ وَذَلِكَ التَّغْيِيرُ إِلَى ذَلِكَ السَّحْرِ الَّذِي كَانَ مُسَبِّقًا قَدْ لُقِّبَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَبِالتَّالِي يَفِرُّ وَيَهْرُبُ مَعَ أَنَّهُ وَجَدَ تَغْيِيرًا وَأَثَرًا.

وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ التُّهْمَةَ أَثَرَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، لِمَاذَا؟

لِأَنَّهَا تُهْمَةٌ شَيْطَانِيَّةٌ، حَيْثُ إِنَّ الْحَقَّ يُزْهَقُ الْبَاطِلُ، وَحَلَاوَةُ الْحَقِّ تَغْلِبُ مَرَارَةَ الْبَاطِلِ، وَالنُّورَ يُبَدِّدُ الظُّلُمَاتُ، وَلَا بُدَّ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا كَانَ يَعِيشُ فِي ظَلَامِ الْبَاطِلِ، سَوْفَ يَشْعُرُ بِنُورِ الْحَقِّ، فَإِذَا مَا وَجَدَ هَذَا التَّغْيِيرَ، تَذَكَّرَ تِلْكَ التُّهْمَةَ الْكَاذِبَةَ، مَعَ أَنَّهُ تَغْيِيرٌ لِقَبُولِ نَفْسِهِ الْحَقِّ، وَلَكِنَّهُ نَسَبَ التَّغْيِيرَ إِلَى السَّحْرِ.

وَلِذَلِكَ، تَجَدُّ أَنَّ هَذِهِ التُّهْمَةَ نَفَرَتِ النَّاسَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

بَلْ إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ كَانَ إِذَا قَدِمَ عَلَى مَكَّةَ، مَاذَا يَصْنَعُ؟

يَضَعُ الْقُطْنَ فِي أُذُنِهِ حَتَّى لَا يَسْمَعَ مَقُولَةَ النَّبِيِّ ﷺ، حَتَّى لَا يَخْذُلَ تَغْيِيرُ
فِي نَفْسِهِ، هَذِهِ الدَّعْوَةُ الْكَاذِبَةُ أَطْلَقَهَا الْكُفَّارُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ
يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَقْفُوا ضِدَّهُ، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُجَادِلُوهُ وَيَرُدُّوا عَلَيْهِ بِالْحُجَّةِ
وَالْبُرْهَانِ.



الصبر على طريق الدعوة

أَنَّهُمْ إِذَا شَرَحُوا لِلنَّاسِ دَعْوَةَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حَقِيقَتِهَا، وَهِيَ عِبَادَةُ الْخَالِقِ الْقَادِرِ وَحْدَهُ، وَبَيَّنُّوا لَهُمْ أَنَّ الْحِجَارَةَ لَا تَضُرُّ، وَلَا تَنْفَعُ، وَأَنَّهَا أَصْنَامٌ لَا فَائِدَةَ مِنْهَا؛ لَوْ جَدُوا أَنَّ النَّاسَ فِي أَنْفُسِهِمْ تَغْيِيرٌ مِنْ حَقِيقَةِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ.

وبالتالي، ماذا عمل المُشركون؟

ذَهَبَ الْمُشْرِكُونَ يَعْمَلُونَ مَا عَمَلُوا مِنْ أَجْلِ تَنْفِيرِ النَّاسِ عَنْ دَعْوَةِ الْحَقِّ، فَاتَّهَمُوا النَّبِيَّ ﷺ بِأَنَّهُ كَاذِبٌ، وَأَنَّهُ سَاحِرٌ، وَأَنَّهُ شَاعِرٌ^(١).

(١) ومن ذلك ما حدث في قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قال ابن إسحاق: «وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَا يَرَى مِنْ قَوْمِهِ، يَبْذُلُ لَهُمُ النَّصِيحَةَ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى النِّجَاةِ مِمَّا هُمْ فِيهِ، وَجَعَلَتْ قَرِيشٌ حِينَ مَنَعَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ، يُحَذِّرُونَهُ النَّاسَ، وَمَنْ قَدَّمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَرَبِ.

وكان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدث أنه قدم مكة، ورسول الله ﷺ بها، فمشى إليه رجال من قريش، وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً لبيباً، فقالوا له: يا طفيل، إنك قدمت بلادنا، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا، وقد فرق جماعتنا، وشئت أمرنا، وإنما قوله كالسحر، يُفَرِّقُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ أَبِيهِ، وَبَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ أَخِيهِ، وَبَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ زَوْجَتِهِ، وَإِنَّا نَخْشَى عَلَيْكَ وَعَلَى قَوْمِكَ مَا قَدْ دَخَلَ عَلَيْنَا، فَلَا تَكَلِّمْنَهُ، وَلَا تَسْمَعَنَّ مِنْهُ شَيْئاً.

قال: فوالله، ما زالوا بي حتى أجمعت ألا أسمع منه شيئاً، ولا أكلمه، حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفاً؛ فرقاً من أن يبلغني شيء من قوله، وأنا لا أريد أن أسمعه.

وَتَخِيلَ إِذَا كَانَ إِنْسَانٌ يَقُولُ الصُّدْقَ، وَمَعَ ذَلِكَ التُّهْمَةُ الْمُوجَّهَةُ إِلَيْهِ أَنْ خُلِقَهُ الْكَذْبُ، كَيْفَ يُؤْخَذُ بِكَلَامِهِ؟!

فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ كُلَّمَا حَدَّثَهُمْ، وَكُلَّمَا أَخْبَرَهُمْ بِشَيْءٍ، تَجِدُ أَنََّّهُمْ يُلْصِقُونَ بِهِ هَذِهِ التُّهْمَةَ الْمُفْتَرَاةَ، وَكَذَلِكَ إِذَا أَخْبَرَهُمُ بِالْتَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ، قَالُوا ذَلِكَ مِنْ كَذِبِهِ... إلخ.

كَذَلِكَ اتَّهَمُوهُ بِأَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُبْعِدَهُمْ عَنْ دِينِ آبَائِهِمْ، وَعَنْ دِينِ كُفَّانِهِمْ، وَعَنْ دِينِ عُلَمَائِهِمْ وَكُفَّانِهِمْ، وَفِي ذَلِكَ تَنْفِيرٌ لِلنَّاسِ عَنْ دِينِ النَّبِيِّ ﷺ.

لَمَّاذَا؟

لَأَنَّ الْإِنْسَانَ يَحِبُّ وَالِدَيْهِ، فَإِذَا شَعَرَ أَنَّ هَذَا النَّبِيَّ يُسِفُّهُ أَحْلَامَ وَالِدَيْهِ، فَبِالتَّالِي يَفِرُّ عَنْهُ عَصِيَّةً، وَبِالتَّالِي تَجِدُ أَنَّ دُعَاةَ الْبَاطِلِ يَسْتَخْدِمُونَ جَمِيعَ الْأَسَالِيبِ مِنْ أَجْلِ تَنْفِيرِ النَّاسِ عَنْ دِعَايَةِ الْحَقِّ، حَتَّى وَإِنْ اسْتَخْدَمُوا مَسْأَلَةَ

قال: فغدوت إلى المسجد، فإذا رسول الله ﷺ قائمٌ يصلي عند الكعبة. قال: فقمْتُ منه قريباً، فأبى الله إلا أن يُسمعني بعض قوله. قال: فسمعتُ كلاماً حسناً. قال: فقلتُ في نفسي: واثكل أمي، والله إني لرجلٌ لبيبٌ شاعرٌ، ما يخفى عليَّ الحسن من القبيح، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول! فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلتُهُ، وإن كان قبيحاً تركته. قال: فمكثتُ حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته، فاتبعتهُ، حتى إذا دخل بيته دخلتُ عليه، فقلت: يا محمد، إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا، للذي قالوا، فوالله ما برحوا يخوفونني أمرك حتى سددت أذني بكرسفي؛ لئلا أسمع قولك، ثم أبى الله إلا أن يُسمعني قولك، فسمعتُهُ قولاً حسناً، فاعرض عليَّ أمرك. قال: فَعَرَضَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الإسلامَ، وتلا عليَّ القرآنَ، فلا والله، ما سَمِعْتُ قولاً قطُّ أحسن منه، ولا أمراً أعدل منه.

قال: فأسلمتُ وشهدتُ شهادةَ الحقِّ...». «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٢٦، ٢٢٧).

العصبيات الجاهلية.

وَكَذَلِكَ قَالُوا: إِنَّهُ يَتَكَلَّمُ عَلَى الْكُفَّانِ، وَعَلَى الْعَرَّافِينَ، وَعَلَى عُلَمَائِنَا، وَعَلَى... وَعَلَى... مِنْ أَجْلِ مَحَبَّةِ النَّاسِ لِلْكُفَّانِ، وَبِالتَّالِي يَجِدُونَ أَنَّهُ إِذَا طَعَنَ فِي عُلَمَائِهِمْ مَعَ أَنَّهُمْ عُلَمَاءُ سُوءٍ، وَكُفْرٍ، وَشُرْكِ، وَضَلَالٍ، فَهُوَ يُنْفَرُ بَغْضِ النَّاسِ.

إِذَا، هَذِهِ الدَّعَاوِي الْبَاطِلَةُ كَثِيرَةٌ، هَذِهِ الدَّعَاوِي الْبَاطِلَةُ نَجِدُ أَنَّ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ -بَعْدَ بَعْنَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَبَعْدَ الصَّحَابَةِ، وَبِأَخْرِ زَمَنِ الصَّحَابَةِ- اسْتَغْلَوْا وَاسْتَخْدَمُوا نَفْسَ الطَّرِيقَةِ الَّتِي اسْتَخْدَمَهَا الْمُشْرِكُونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ.

كَذَلِكَ اسْتَخْدَمَهَا أَهْلُ الْأَهْوَاءِ مَعَ أَتْبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ أَهْلُ السُّنَّةِ، وَرَثُوا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ الْحَقَّ وَالدِّينَ، أَهْلُ السُّنَّةِ وَرَثُوا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، أَهْلُ السُّنَّةِ وَرَثُوا السَّلَفَ، وَوَرَثُوا الْحَقَّ، وَأَهْلُ الْبَاطِلِ وَرَثُوا الضَّلَالَةَ لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ.

ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ اسْتَخْدَمُوا -سُبْحَانَ اللَّهِ- نَفْسَ الْأُسْلُوبِ؛ لِأَنَّهُمْ مَا اسْتَطَاعُوا مُوَاجَهَةَ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ بِالْمُنَاقَشَةِ وَالْبُرْهَانِ، فَمَاذَا فَعَلُوا؟



الرد على تلقيبهم لأهل السنة بالقاب سوء

لَقَّبُوا أَهْلَ السُّنَّةِ بِالْقَابِ سُوءٍ، مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى تُفْرَةِ النَّاسِ عَنْهُمْ، وَهَذِهِ
الْأَقْبَابُ السُّوءُ وَضَعُوا تَحْتَهَا حَقَائِقَ كَاذِبَةً نَسَبُوهَا لِلسَّلَفِ الصَّالِحِ، وَلْعُلَمَاءِ
أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، مِمَّا نَفَرَ النَّاسَ عَنْهُمْ:

أَوَّلًا: وَضَعُوا لَقَبًا كَاذِبًا مُنْفَرًا سَيِّئًا، مُبْعَدًا لِلنَّاسِ عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَضَعُوا
تَحْتَ هَذَا اللَّقَبِ حَقِيقَةً كَاذِبَةً مُزَوَّرَةً، وَنَسَبُوهَا إِلَى صَحَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ،
وَنَسَبُوهَا إِلَى مَنْ أَتَى مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالسَّلَفِ.

مِثَالُ ذَلِكَ: مَا فَعَلَهُ الْخَوَارِجُ مَعَ الصَّحَابَةِ، وَمَا فَعَلَهُ الْخَوَارِجُ مَعَ أَهْلِ
السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

فَإِنَّ الْخَوَارِجَ الَّذِينَ يُكْفِرُونَ صَاحِبَ الْكَبِيرَةِ، وَالَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى أُمَّةِ
المُسْلِمِينَ بِالسَّيْفِ، وَأَعْمَلُوا السَّيْفَ فِي رِقَابِ الْمُسْلِمِينَ - وَعَلَى رَأْسِهِمْ
صَحَابَةُ الْمُصْطَفَى ﷺ - يُرِيدُونَ التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ بِدَمِ الصَّحَابَةِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى
خُطُورَةِ الْبِدْعَةِ وَالْهَوَى.

وَذَلِكَ بِأَنَّ الْبِدْعَةَ وَالْهَوَى كُلَّمَا زِدَادَ إِيمَانُ صَاحِبِهَا، كُلَّمَا زِدَادَ بِهَا
تَمَسُّكًا؛ لِأَنَّهُ يَرَى فِيهَا الدِّينَ، وَبِالتَّالِي زِيَادَةَ عِبَادَتِهِ، تَزِيدُ مِنْ عِبَادَةِ الْهَوَى،

بِخِلَافِ صَاحِبِ الْمَعْصِيَةِ الَّذِي كُلَّمَا اَزْدَادَ اِيْمَانًا، كُلَّمَا اَزْدَادَ تَقْلِيلَ الْمَعَاصِي، وَبِالتَّالِيِ التَّوْبَةِ وَالْإِقْلَاعِ عَنْهَا.

وَلِذَلِكَ، تَجِدُ أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ عِنْدَمَا رَكَّزُوا عَلَى قَضِيَّةِ التَّحْذِيرِ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، وَبَيَّنُّوا شُبُهَةَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، وَفَنَّدُوا شُبُهَةَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، وَبَيَّنُّوا بُطْلَانَ مَقُولَاتِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ - مَا كَانَ ذَلِكَ إِلَّا لَخُطُورَةِ فِعْلِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ؛ لِأَنَّهُمْ يَلْبَسُونَ الدِّينَ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَدْعُونَ بِاسْمِ الدِّينِ، وَمَظَاهِرُهُمْ مَظَاهِرُ الْمُتَدَيِّنِينَ، وَبِالتَّالِيِ يَخْفَى خَطَرُهُمْ أَكْثَرَ، فَبِالتَّالِيِ يَكْثُرُ الْوُقُوعُ فِي شِرَاكِهِمْ أَكْثَرَ.



الرد على شبهتهم: السلفيون مرجئة

إِذَا، نَجَدُ أَنَّ الْخَوَارِجَ كَفَرُوا أَهْلَ الْكَبِيرَةِ، وَخَرَجُوا عَلَى أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ،
وَوَصَفُوا أَهْلَ السُّنَّةِ بِالْإِرْجَاءِ.

وَمَعْنَى ذَلِكَ: أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ تَنْفِيرَ النَّاسِ عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، حَيْثُ إِنَّهُمْ عِنْدَمَا
وَصَفُوا أَهْلَ السُّنَّةِ بِالْإِرْجَاءِ، مَقْصُودُهُمْ فِي ذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ
الْأَعْمَالُ عِنْدَهُمْ لَيْسَ لَهَا دُورٌ، وَأَنَّ مَوْقِفَهُمْ غَيْرُ صَحِيحٍ مَعَ أَصْحَابِ
الْكَبِيرَةِ!

وَهَذَا - لَا شَكَّ - كَذِبٌ وَافْتِرَاءٌ مِنْهُمْ، وَذَلِكَ لِأَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ
مِنْ تَعْرِيفِهِمْ لِلإِيمَانِ أَنَّهُ «اعْتِقَادُ الْقَلْبِ، وَقَوْلُ اللِّسَانِ، وَعَمَلُ الْجَوَارِحِ
وَالْأَرْكَانِ (وَهِيَ الْأَعْمَالُ)»^(١)، وَاسْتَدَلُّوا لِذَلِكَ بِأَدَلَّةٍ كَثِيرَةٍ:

(١) قال الإمام السفاريني رحمته الله في «عقيدته» (ص ٧١، ٧٢):

«فصل في الكلام على الإيمان:

إِيمَانُنَا قَوْلٌ وَقَضْدٌ وَعَمَلٌ	تَزِيدُهُ التَّقْوَى وَيَنْقُصُ بِالزَّلَلِ
وَنَحْنُ فِي إِيْمَانِنَا نَسْتَنِي	مِنْ غَيْرِ شَكٍّ فَاسْتَمَعَ وَاسْتَبَنَ
نَتَابِعُ الْأَخْبَارَ مِنْ أَهْلِ الْأَثَرِ	وَنَقْتَفِي الْأَثَارَ لَا أَهْلَ الْأَشْرَ
وَلَا نَقِلُ إِيْمَانِنَا مَخْلُوقٌ	وَلَا قَدِيمٌ هَكَذَا مَطْلُوقٌ

مِنْهَا: حَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَعْلَاهَا: قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا: إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»^(١).
فَقَوْلُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»: عَمَلُ اللِّسَانِ.

وإِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ: عَمَلُ الْجَوَارِحِ.
«وَالْحَيَاءُ»: عَمَلُ الْقَلْبِ.

وَحَيْثُ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ عِنْدَمَا أَخْبَرَ أَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ خَيْرَهُ وَشَرَّهُ، فَهَذَا مَعَ اعْتِقَادِ الْقَلْبِ، وَهَذَا لَا يَخْفَاكُمْ^(٢).

=

فإنه يشمل للصلاة	ونحوها من سائر الطاعات
ففعلنا نحو الركوع محدث	وكل قرآن قديم فابحثوا
ووكل الله من الكرام	اثنين حافظين للأنام
فيكتبان كل أفعال السورى	كما أتى في النص من غير امترا ^(١) .

(١) أخرجه مسلم (٣٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقوله: «إِمَاطَةُ الْأَذَى»، أي: تنحيته وإبعاده، والمراد بـ«الأذى»: كل ما يؤذي من حَجَرٍ، أو سُوكٍ، أو غيره.

(٢) يشير الشيخ -حفظه الله- إلى الحديث الذي أخرجه البخاري (٥٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومسلم (٨)، عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرَى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام.

فقال رسول الله ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ، وتقيم

=

وَيَسْهَلُ أَنْ نَقُولَ هُنَا: إِنَّهُمْ أَوَّلًا قَالُوا: أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مُرْجِيَّةٌ، فَهَلْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مُرْجِيَّةٌ؟

الْجَوَابُ: لَا.

هَلْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَعَلًا لَمْ يُعْظَمُوا الْأَعْمَالُ؟

الْجَوَابُ: لَا.

هَلْ أَخْرَجَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الْأَعْمَالُ عَنْ مُسَمَّى الْإِيمَانِ؟

الْجَوَابُ: أَوَّلًا: أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ كُتِبَ لَهُمْ مَوْجُودَةٌ، وَمَقُولَاتُهُمْ

=

الصلوة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً.

قال: صدقت.

قال: فعجبنا له، يسأله ويصدقه.

قال: فأخبرني عن الإيمان.

قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره».

قال: صدقت.

قال: فأخبرني عن الإحسان.

قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

قال: فأخبرني عن الساعة.

قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل».

قال: فأخبرني عن أمارتها.

قال: «أن تلد الأمة رببتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان».

قال: ثم انطلق، فلبثت ملياً، ثم قال لي: «يا عمر، أتدري من السائل؟». قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: «فإنه جبريل، أتاكم يعلمكم دينكم»، وهذا لفظ مسلم.

مَوْجُودَةٌ، وَهُمْ أَكْثَرُ مَنْ رَدَّ عَلَى الْمُرْجِنَةِ وَبَدَعَ الْمُرْجِنَةُ، وَضَلَّلُوا الْمُرْجِنَةَ، وَحَذَرُوا مِنَ الْمُرْجِنَةِ، وَأَلْفُوا، كُتِبَتْ كَثِيرَةٌ كـ «الْإِيمَانِ» لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَ«الْإِيمَانِ» لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَالكَثِيرُ مِنَ الْعُلَمَاءِ لَهُمْ فِي هَذَا، بِالْإِضَافَةِ إِلَى كُتُبِ الْعَقِيدَةِ الَّتِي جَعَلَتْ مِنَ الْإِيمَانِ بَابًا مِنْ أَبْوَابِهَا، وَبَيَّنَّا أَهَمِّيَّةَ الْأَعْمَالِ.

إِذَا، اتَّوَا بِحَقِيقَةٍ فَاسِدَةٍ، هَذَا وَاحِدٌ، حَيْثُ قَالُوا: إِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ يُخْرِجُونَ الْأَعْمَالَ مِنْ مُسَمَّى الْإِيمَانِ، وَهَذَا كَذِبٌ، فَأَهْلُ السُّنَّةِ يُدْخِلُونَ الْأَعْمَالَ فِي مُسَمَّى الْإِيمَانِ، وَكُتِبَتْهُمْ وَتَسْجِيلَاتُهُمْ تُبَيِّنُ ذَلِكَ بِجَلَاءٍ.

ثُمَّ لَقَّبُوا أَهْلَ السُّنَّةِ بِلَقَبٍ مُنْفِرٍ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ: إِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ مُرْجِنَةٌ، أَيْ: أَنَّهُمْ أَرْجَنُوا الْأَعْمَالَ عَنْ مُسَمَّى الْإِيمَانِ، فَمِمَّا نَفَرَّ بَعْضُ مَنْ تَأَثَّرَ بِالْخَوَارِجِ عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَمْعُونَ لِمَقُولَتِهِمْ تِلْكَ فِي أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ!

وَهَذِهِ الْمَقُولَةُ - أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ - بَاطِلَةٌ، وَإِنَّمَا أَرَادُوا التَّنْفِيرَ مِنْهُمْ، وَإِلَّا فَالْمُرْجِنَةُ أَكْثَرُ مَنْ رَدَّ عَلَيْهِمْ، وَرَدَّ شُبُهَتُهُمْ، وَدَحَضَ مَقُولَاتِهِمْ: هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ رَدُّوا بِكُتُبٍ كَثِيرَةٍ عَلَى الْمُرْجِنَةِ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ رَدُّوا عَلَى الْجَهْمِيَّةِ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ رَدُّوا عَلَى مُرْجِنَةِ الْكَرَامِيَّةِ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ رَدُّوا عَلَى مُرْجئةِ الْأَشَاعِرَةِ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ رَدُّوا عَلَى مُرْجئةِ الْأَحْنَفِ.

فَمَا مِنْ أَحَدٍ خَالَفَ مُعْتَقِدَ وَمَنْهَجَ السَّلَفِ الصَّالِحِ إِلَّا وَرَدَّ عَلَيْهِ أَهْلُ
السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

وَلِذَلِكَ، فَهَذَا كَذِبٌ وَافْتِرَاءٌ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

وَمَنْ تَصَفَّحَ كُتُبَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، عَرَفَ أَنَّهُمْ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ رَدُّوْداً
عَلَى الْمُرْجئةِ، وَبِالتَّالِي: فَهَمَّ قَدْ كَذَبُوا عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ حَتَّى يُنْفِرُوا
النَّاسَ عَنْهُمْ.

وَنَجِدُ كَذَلِكَ فِي زَمَانِنَا هَذَا أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَدْ اسْتَعْدَمَ هَذِهِ الْمَقُولَةَ الَّتِي
وَرِثَهَا عَنِ الْخَوَارِجِ.

وَذَكَرَ ابْنُ بَدْرَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْمَدْخَلِ إِلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ»
بَعْضَ الْكَلَامِ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِي عَقِيدَتِهِ، وَبَيَّنَ ابْنُ بَدْرَانَ أَنَّ الْخَوَارِجَ
يَصِفُونَ أَهْلَ السُّنَّةِ بِالْمُرْجئةِ مِنْ زَمَانٍ^(١).

(١) قَالَ ابْنُ بَدْرَانَ فِي «الْمَدْخَلِ إِلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ» (ص ١٤، ١٥): «وَقَدْ رَأَيْتُ
لِأَهْلِ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ وَالْخِلَافِ أَسْمَاءَ مَشْنَعَةٍ قَبِيحَةٍ يُسَمُّونَ بِهَا أَهْلَ السُّنَّةِ، يَرِيدُونَ بِذَلِكَ
عَيْنَهُمْ، وَالطَّعْنَ عَلَيْهِمْ، وَالْوَقِيعَةَ فِيهِمْ، وَالْإِزْرَاءَ بِهِمْ عِنْدَ السُّفَهَاءِ وَالْجُهَّالِ:
فَأَمَّا الْمُرْجئةُ، فَإِنَّهُمْ يُسَمُّونَ أَهْلَ السُّنَّةِ: شُكَاكًا، وَكَذِبَتِ الْمُرْجئةُ، بَلْ هُمْ بِالْشُّكِّ أَوْلَى،
وَبِالتَّكْذِيبِ أَشْبَهَ.

وَأَمَّا الْقَدْرِيةُ، فَإِنَّهُمْ يُسَمُّونَ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْإِيمَانِ: مُجْبِرَةً، وَكَذِبَتِ الْقَدْرِيةُ، بَلْ هُمْ أَوْلَى
بِالتَّكْذِيبِ وَالْخِلَافِ، أَلْفَوْا قَدْرَ اللَّهِ ﷻ عَنْ خَلْقِهِ، وَقَالُوا: لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وَفِي زَمَانِنَا هَذَا خَرَجَتْ بَعْضُ الْكُتُبَاتِ لِبَعْضِ النَّاسِ فِي تَغْلِيقاتِهِمْ،
يَصِفُ مَشَايخَنَا بِمُرْجِيَّةِ هَذَا الْعَصْرِ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يُكْفِرُونَ الْحُكَّامَ، فَهَذِهِ مَوْرُوثَةٌ
مِنَ الْخَوَارِجِ.

وَقَالَ مَنْ قَالَ: إِنَّ مَشَايخَنَا هَؤُلَاءِ مُرْجِيَّةُ هَذَا الْعَصْرِ، لِمَاذَا؟

لَأَنَّهُ هُوَ قَدْ اعْتَنَقَ مَذْهَبَ الْخَوَارِجِ فِي التَّكْفِيرِ، وَبِالتَّالِي يَرَى أَنَّ هَؤُلَاءِ
مُرْجِيَّةٌ، فَاسْتَخْدَمَ نَفْسَ التُّهْمَةِ الَّتِي اسْتَخْدَمَهَا الْخَوَارِجُ مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ مُنْذُ
زَمَنِ، هُوَ اسْتَخْدَمَهَا الْآنَ مَعَ أَتْبَاعِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ.

فَكَذَّبُوا عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ لِأُمُورٍ، مِنْهَا:

وَأَمَّا الْجَهْمِيَّةُ، فَإِنَّهُمْ يُسْمُونُ أَهْلَ السُّنَّةِ: الْمَشْبَهَةَ، وَكَذَبَتِ الْجَهْمِيَّةُ أَعْدَاءَ اللَّهِ، بَلْ هُمْ أَوْلَى
بِالنِّسْبَةِ وَالتَّكْذِيبِ، افْتَرَوْا عَلَى اللَّهِ ﷻ الْكَذِبَ، وَقَالُوا الْإِفْكَ وَالزُّورَ، وَكَفَرُوا بِقَوْلِهِمْ.
وَأَمَّا الرَّاغِبَةُ، فَإِنَّهُمْ يُسْمُونُ أَهْلَ السُّنَّةِ: النَّاصِبَةَ، وَكَذَبَتِ، بَلْ هُمْ أَوْلَى بِهَذَا لِلْإِنْصَابِ
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالسَّبِّ وَالشَّتْمِ، وَقَالُوا فِيهِمْ بَغْيُ الْحَقِّ، وَنَسَبُوهُمْ إِلَى غَيْرِ الْعَدْلِ
كَفَرًا وَظَنًّا وَجَرَاةً عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَاسْتَخَفَّافًا بِحَقِّ الرَّسُولِ ﷺ، وَاللَّهُ أَوْلَى بِالتَّعْيِيرِ وَالْإِنْتِقَامِ
مِنْهُمْ.

وَأَمَّا الْخَوَارِجُ، فَإِنَّهُمْ يُسْمُونُ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةَ: مُرْجِيَّةً، وَكَذَبَتِ الْخَوَارِجُ فِي قَوْلِهِمْ، بَلْ
هِيَ الْمُرْجِيَّةُ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى إِيْمَانٍ وَحَقٍّ دُونَ النَّاسِ، وَمَنْ خَالَفَهُمْ كَافِرٌ.
وَأَمَّا أَصْحَابُ الرَّأْيِ، فَإِنَّهُمْ يُسْمُونُ أَهْلَ السُّنَّةِ: ثَابِتِيَّةً وَحَشَوِيَّةً، وَكَذَبَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ
أَعْدَاءَ اللَّهِ، بَلْ هُمْ الثَّابِتِيَّةُ وَالْحَشَوِيَّةُ، تَرَكَوْا آثَارَ الرَّسُولِ وَحَدِيثَهُ، وَقَالُوا بِالرَّأْيِ، وَقَاسُوا
الدِّينَ بِالِاسْتِحْسَانِ، وَحَكَمُوا خِلَافَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَهُمْ أَصْحَابُ بَدْعَةٍ، جَهْلَةٌ ضَلَالٌ،
وَطُلَّابُ دُنْيَا بِالْكَذِبِ وَالبُهْتَانِ، رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ بِالْحَقِّ، وَاتَّبَعَ الْآثَرَ، وَتَمَسَّكَ بِالسُّنَّةِ،
وَاقْتَدَى بِالصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ ادْحُضْ بَاطِلَ الْمُرْجِيَّةِ، وَأَوْهِنْ كَيْدَ الْقَدْرِيَّةِ، وَأَزِلْ دَوْلَةَ الرَّاغِبَةِ، وَامْحَقْ سُنَّةَ
أَصْحَابِ الرَّأْيِ، وَاكْفِنَا مَوْنَةَ الْخَارِجِيَّةِ، وَعَجِّلِ الْإِنْتِقَامَ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ.

أولاً: ذكروا أمورا مَكْذُوبَةً للناس عن أهل السُّنَّة؛ وذلك كما فعل ابنُ بطُوطَة عندما ذَكَرَ أَنَّ ابنَ تَيْمِيَّة قال: «يَنْزِلُ اللهُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا كَنُزُولِي هَذَا، وَنَزَلَ دَرَجَةً مِنْ دَرَجِ الْمَنْبَرِ»؛ فَرَدَّ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ بَعْدَ أَنْ كَذَبَ عَلَى ابْنِ تَيْمِيَّة^(١).

وَكَمَا فَعَلَ الْمُعْطَلَةُ مِنْ قَبْلُ عِنْدَمَا كَذَّبُوا عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهُمْ مُشَبَّهَةٌ، فَأَعْطُوا لِأَهْلِ السُّنَّةِ مَذْهَبًا لَيْسَ بِمَذْهَبِهِمْ، بَلْ وَمِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بَرَاءَةً مِنْهُ، وَمِنْ

(١) أفرد الرحالة المغربي ابن بطوطة (ت ٧٧٦هـ)، قسماً من كتابه: «تحفة النظار»، لمشاهداته بمدينة دمشق (سنة ٧٢٦هـ)، منها ما رواه عن شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، فكان مما قاله عنه: «وكنيت إذ ذاك بدمشق، فحضرت يوم الجمعة، وهو يعظ الناس على منبر الجامع، ويذكرهم، فكان من جملة كلامه أن قال: إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا، ونزل درجة من درج المنبر، فعارضه فقيه مالكي يُعرف بابن الزهراء، وأنكر ما تكلم به، فقامت العامة إلى هذا الفقيه، وضربوه بالأيدي والنعال ضرباً كثيراً حتى سقطت عمامته، وظهر على رأسه شاشية حرير، فأنكروا عليه لباسها، واحتملوه إلى دار عز الدين بن مسلم قاضي الحنابلة، فأمر بسجنه، وعزَّره بعد ذلك؛ فأنكر فقهاء المالكية والشافعية ما كان من تعزيره، ورفعوا الأمر إلى ملك الأمراء سيف الدين تنكر، وكان من خيار الأمراء وصلحائهم، فكتب إلى الملك بذلك، وكتب عقداً شرعياً على ابن تيمية بأموار منكرة، منها: أن المطلق بالثلاث في كلمة واحدة لا تلزمه إلا طلاقة واحدة، ومنها أن المسافر الذي ينوي سفره زيارة القبر الشريف، لا يقصر في الصلاة، وسوى ذلك مما يشبهه، وبعث العقيد إلى الملك الناصر، فأمر بسجن ابن تيمية بالقلعة». «رحلة ابن بطوطة» (٩٥/١). ط. الجزائر.

وهذا كذب؛ لأنه حسب ما صرح به في رحلته، فقد رآه بعينه، مع أنه عندما دخل مدينة دمشق في التاسع من رمضان سنة (٧٢٦هـ)، كان شيخ الإسلام ابن تيمية مسجوناً بقلعة دمشق منذ السادس عشر من شعبان سنة (٧٢٦هـ)، بفارق زمني قدره (٢٥ يوماً)، ولم يخرج من السجن إلى أن توفي رَحِمَهُ اللهُ بداخله في العشرين من ذي القعدة سنة (٧٢٨هـ). «البداية والنهاية» (١٢٢/١٤)، و(١٣٤، ١٣٥).

أَكْثَرَ النَّاسِ رَدًّا عَلَيْهِ، وَإِثْبَاتِ بُطْلَانِهِ.

انظُرُوا، لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْبِدْعِ قَالُوا لِلنَّاسِ حَقِيقَةَ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي قَضِيَّةِ مُرْتَكَبِ الْكَبِيرَةِ، وَفِي قَضِيَّةِ الْأَسْمَاءِ الصِّفَاتِ؛ لِأَصْبَحَ النَّاسُ أَهْلَ سُنَّةٍ، وَلَكِنْ أَعْطَوْا النَّاسَ حَقِيقَةَ كَاذِبَةٍ زَوَّروها عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ.

وَلَوْ أَنَّ الْخَوَارِجَ قَالُوا لِلنَّاسِ: إِنَّ هَؤُلَاءِ (أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ) لَا يُكْفِّرُونَ صَاحِبَ الْكَبِيرَةِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يُكْفِرْهُ، فَإِنَّ اللَّهَ فِي الْقُرْآنِ أَثْبَتَ أَنَّ وَلِيَّ الْمَقْتُولِ أَخٌ لِلْقَاتِلِ، فَقَالَ ﷺ: ﴿فَمَنْ عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَبْيَعُ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ١٧٨].

فَأُثْبِتَ أَنَّ وَلِيَّ الْمَقْتُولِ أَخُو الْقَاتِلِ، وَالْقَتْلُ كَبِيرَةٌ مِنَ الْكِبَائِرِ، وَلَوْ كَانَ مُكْفَّرًا، لَمَا قَالَ لَهُ: أَخُو الْمُسْلِمِ.

وَكَذَلِكَ أَحَادِيثُ النَّبِيِّ ﷺ كَثِيرَةٌ مَعَ الزَّانِيَةِ^(١)، وَمَعَ أَصْحَابِ الْكِبَائِرِ مِنْ

(١) من ذلك: ما أخرجه مسلم (١٦٩٥)، عن بريدة رضي الله عنه أن ماعز بن مالك الأسلمي، أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني قد ظلمت نفسي وزنيته، وإني أريد أن تطهرني، فردّه، فلما كان من الغد أتاه، فقال: يا رسول الله، إني قد زنيته، فردّه الثانية، فأرسل رسول الله ﷺ إلى قومه، فقال: «أتعلمون بعقله بأساً، تنكرون منه شيئاً؟»، فقالوا: ما نعلمه إلا وفي العقل من صالحينا فيما نرى، فأتاه الثالثة، فأرسل إليهم أيضاً فسأل عنه، فأخبروه أنه لا بأس به، ولا بعقله، فلما كان الرابعة، حفر له حفرة، ثم أمر به فرجم، قال، فجاءت الغامدية، فقالت: يا رسول الله، إني قد زنيته فطهرني، وإنه ردها، فلما كان الغد، قالت: يا رسول الله، لم تردني؟ لعلك أن تردني كما رددت ماعزاً، فوالله إني لحبلى، قال: «إما لا، فاذهبي حتى تلدي»، فلما ولدت أخته بالصبي في خرقة، قالت: هذا قد ولدته، قال: «اذهبي فأرضعيه حتى تطفميه»، فلما فطمته أخته بالصبي في يده كسرة خبز، فقالت: هذا يا نبي الله قد فطمته، وقد أكل الطعام، فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين، ثم أمر بها، فحفر لها إلى

شَارِبِي الْخَمْرِ، فَإِنَّهُ كَانَ يَقِيمُ عَلَيْهِمُ الْحَدَّ، وَمَعَ ذَلِكَ يَحْضُرُونَ مَعَ الصَّحَابَةِ، حَتَّىٰ عِنْدَمَا قَامَ رَجُلٌ فَشْتَمَ ذَلِكَ الصَّحَابِيَّ الَّذِي ارْتَكَبَ كَبِيرَةً، وَهِيَ الْخَمْرُ (شُرْبُ الْخَمْرِ)، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُعِينُوا الشَّيْطَانَ عَلَىٰ أَخِيكُمْ؛ إِنَّهُ يَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»^(١).

فَلَوْ كَانَتْ الْكَبِيرَةُ مُكْفَرَةً، لَمَا احتَجَّ بِمَحَبَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، وَلَمَا ذَكَرَ الْأُخُوَّةَ.

بِالإِضَافَةِ إِلَى الْأَدَلَّةِ الْكَثِيرَةِ فِي عَدَمِ تَكْفِيرِ صَاحِبِ الْكَبِيرَةِ، لَيْسَ الْمَجَالُ هُنَا لِسَرْدِهَا، وَلَكِنِ الْمَقْصُودُ لَوْ أَنَّ الْخَوَارِجَ قَالُوا لِاتَّبَاعِهِمْ: «إِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ لَا يُكْفِرُونَ صَاحِبَ الْكَبِيرَةِ لِهَذِهِ الْأَدَلَّةِ»، لَقَالَ النَّاسُ: نَحْنُ مَعَهُمْ، وَلَكِنْ شَوَّهُوا صُورَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ، قَالُوا: لَا يُعَظِّمُونَ الْأَعْمَالَ، وَأَنَّهُمْ مُرْجِئَةٌ، وَأَنَّهُمْ كَذَّاءٌ، وَأَنَّهُمْ... إِلَى أَنْ كَذَّبُوا عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ، وَلَقَّبُوهُمْ بِلَقَبٍ مُنْفِرٍ؛ لِيَنفَرِ النَّاسُ عَنْهُمْ.



صدرها، وأمر الناس فَرَجَمُوهَا، فيقبل خالد بن الوليد بحجرٍ، فرمى رأسها، فتنضح الدم على وجه خالد فَسَبَّهَا، فسمع نبيُّ الله ﷺ سَبَّهُ إياها، فقال: «مهلاً يا خالد، فوالذي نفسي بيده، لقد تابت توبةً لو تابها صاحبُ مكسٍ لغفر له»، ثم أمر بها، فصُلِّيَ عليها، ودفنت.

(١) أخرجه البخاري (٦٧٨١)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بلفظ: «لَا تَكُونُوا عَوْنَ الشَّيْطَانِ عَلَىٰ أَخِيكُمْ».

الرد على شبهتهم: السلفيون مشبهة

لَوْ قَالَ الْمُعْطَلَةُ لِلنَّاسِ: إِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يُثْبِتُونَ لِلَّهِ الصِّفَاتِ، لِمَاذَا؟

قَالُوا: لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤].

لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿قَالَ يَبْنَاسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِدْيَ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص: ٧٥].

لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧].

لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤].

لِأَنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦] ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ

الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [٥].

[النحل: ٥٠]، ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١].

وغيرها من الآيات الكثيرة التي تثبت الصفات - لقَالَ النَّاسُ: إِذَا كَانَ اللَّهُ يَقُولُ عَنْ نَفْسِهِ هَكَذَا، فَهَذِهِ النُّصُوصُ صَحِيحَةٌ.

إِذَا، فَتَجِدُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ كَذَلِكَ أَنَّ الْمُعْطَلَةَ قَالُوا عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ: إِنَّهُمْ مُشَبَّهَةٌ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُنْفَرُوا النَّاسَ عَنْهُمْ - مَعَ أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ هُمْ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ وَطَاءَةً عَنِ التَّشْبِيهِ، وَقَدْ حَدَّثُوا مِنْهُ، وَضَلَّلُوا أَهْلَهُ، وَدَعَوْهُمُ،

وَرَدُّوا عَلَيْهِمْ، وَفَنَّدُوا أَقْوَالَهُمْ - فَقَالُوا لِاتَّبَاعِهِ: أَهْلُ السُّنَّةِ مُشَبَّهَةٌ، وَكَذَّبُوا عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ.

وَقَالُوا: «إِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ يَقُولُونَ: إِنَّ صِفَاتِ الْخَالِقِ كَصِفَاتِ الْمَخْلُوقِ!»
وَهَذَا كَذِبٌ، وَزُورٌ، وَبُهْتَانٌ؛ لِأَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةَ قَالُوا: إِنَّ لِلْخَالِقِ
صِفَاتٍ تَلِيْقُ بِهِ، وَإِنَّ لِلْمَخْلُوقِ صِفَاتٍ تَلِيْقُ بِهِ.

وعليه، فَأَهْلُ السُّنَّةِ لَا يُشَبِّهُونَ صِفَاتِ الْخَالِقِ بِصِفَاتِ الْمَخْلُوقِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١).

فَأَهْلُ السُّنَّةِ أَثْبَتُوا الصِّفَاتِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَثْبَتَهَا فِي الْقُرْآنِ، وَأَثْبَتَهَا
النَّبِيُّ ﷺ فِي سُنَّتِهِ، وَكَذَلِكَ لَا يُشَبِّهُونَهُ بِخَلْقِهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ ﷻ قَالَ: ﴿لَيْسَ
كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، وَقَالَ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ (مريم: ٦٥)، وَقَالَ:
﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ٤)، وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَدَلَّةِ؛
كَقَوْلِهِ: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [النحل: ٦٠].

وَلَوْ قَالُوا لِلنَّاسِ: هَذِهِ هِيَ الْعَقِيدَةُ، أَثْبَتُوا مَا أَثْبَتَهُ اللَّهُ، وَنَفَوْا مَا نَفَاهُ عَنْ
نَفْسِهِ، أَثْبَتُوا مَا ثَبَتَ مِنَ الصِّفَاتِ، وَلَا مُشَابَهَةَ لَخَلْقِهِ، هَذِهِ الْآيَاتُ دَلَّتْ عَلَى
مَذْهَبِهِمْ - لِأَصْبَحَ النَّاسُ أَهْلَ سُنَّةٍ.

وَلَكِنْ هُمْ لَوَّوا الْكَلَامَ، وَذَكَرُوا عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْهُمْجَا مَكْذُوبًا وَمُزَوَّرًا،
كَمَا فَعَلَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ عِنْدَمَا كَذَّبُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَلَقَّبُوهُ بِالْقَابِ كَاذِبَةٍ.

الرد على شبهتهم: السلفيون شاككة

وَكَذَلِكَ نَجِدُ أَنَّ الْمُرْجِئَةَ أَيْضًا افْتَرَوْا عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ بِتُّهْمَةٍ أُخْرَى، قَالُوا: «إِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ شَكَّاكَةٌ»، لِمَاذَا؟

لأنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ يَقُولُونَ بِالْإِسْتِثْنَاءِ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ: «أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ!» وَلَوْ أَنَّهُمْ أَخْبَرُوا النَّاسَ أَنَّ مَقْصُودَ أَهْلِ السُّنَّةِ: «أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ اعْتِقَادُ الْقَلْبِ، وَقَوْلُ اللِّسَانِ، وَعَمَلُ الْجَوَارِحِ، وَالْإِنْسَانُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْتِيَ بِجَمِيعِ أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ، وَبِالتَّالِي يَقُولُونَ: «إِنْ شَاءَ اللَّهُ» حَتَّى لَا يُرْكَبُوا أَنْفُسَهُمْ.

فافتَرَوْا عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ، وَقَالُوا: شَكَّاكَةٌ.

ثُمَّ كَذَبُوا عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ، وَقَالُوا: «إِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ يَقْصِدُونَ أَضْلَ الْإِيمَانِ فِي قَوْلٍ: «إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، وَهُمْ شَاكُونَ فِي ذَلِكَ، وَهُمْ شَاكُونَ فِي أَضْلِ الْإِعْتِقَادِ، وَالشَّكُّ فِي أَضْلِ الْإِعْتِقَادِ كُفْرٌ».

إِذَا، فَهُمْ يُكْفَرُونَ أَهْلَ السُّنَّةِ، مَعَ أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ يَقْصِدُونَ بِقَوْلِهِمْ: «إِنْ شَاءَ اللَّهُ» فِي الْإِيمَانِ: الْأَعْمَالَ، وَلَا يَقْصِدُونَ أَضْلَ الْإِيمَانِ؛ كَمَا بَسَطَ ذَلِكَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِي «مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى»، وَكِتَابِ «الْإِيمَانِ»، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَبَيَّنَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ أَنَّ الَّذِي يَقُولُ: «إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، وَهُوَ شَاكٌّ فِي أَصْلِ
الْإِعْتِقَادِ، كَافِرٌ، كَافِرٌ؛ لِأَنَّ الْعَقِيدَةَ يَقِينٌ، وَالشَّكُّ مُنَافٍ لِلْيَقِينِ^(١).

(١) وقال العلامة ابن عثيمين: «الاستثناء في الإيمان أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله.

وقد اختلف الناس فيه على ثلاثة أقوال:

أحدها: تحريم الاستثناء، وهو قول المرجئة، والجهمية، ونحوهم.

ومأخذُ هذا القول: أن الإيمان شيء واحد يعلمه الإنسان من نفسه، وهو التصديق الذي في القلب، فإذا استثنى فيه، كان دليلاً على شكّه، ولذلك كانوا يُسمُّون الذين يستثنون في الإيمان: «شكّاكاً».

والثاني: وجوب الاستثناء، وهذا القول له مأخذان:

١- أن الإيمان هو ما مات الإنسان عليه، فالإنسان إنما يكون مؤمناً وكافراً بحسب الموافاة، وهذا شيء مستقبل غير معلوم، فلا يجوز الجزم به، وهذا مأخذٌ كثير من المتأخرين من الكلابية وغيرهم، لكن هذا المأخذ لم يعلم أن أحداً من السلف علّل به، وإنما كانوا يعللون بالمأخذ الثاني، وهو:

٢- أن الإيمان المطلق يتضمن فعل جميع المأمورات، وترك جميع المحظورات، وهذا لا يجزم به الإنسان من نفسه، ولو جزم، لكان قد زكّي نفسه، وشهد لها بأنه من المتقين الأبرار، وكان ينبغي على هذا أن يشهد لنفسه بأنه من أهل الجنة، وهذه لوازم ممتعة.

القول الثالث: التفصيل، فإن كان الاستثناء صادراً عن شك في وجود أصل الإيمان، فهذا محرم، بل كفر؛ لأن الإيمان جزم، والشك ينفيه، وإن كان صادراً عن خوف تزكية النفس، والشهادة لها بتحقيق الإيمان؛ قولاً، وعملاً، واعتقاداً، فهذا واجب؛ خوفاً من هذا المحذور، وإن كان المقصود من الاستثناء التبرك بذكر المشيئة، أو بيان التغليل، وأن ما قام بقلبه من الإيمان بمشيئة الله، فهذا جائز.

والتعليق بالمشيئة على هذا الوجه (أعني: بيان التغليل) لا ينافي تحقّق المعلق، فإنه قد ورد التعليق على هذا الوجه في الأمور المحققة؛ كقوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ [الفتح: ٢٧].

وبهذا عُرف أنه لا يصح إطلاق الحكم على الاستثناء، بل لابد من التفصيل السابق.

«مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين» (٤/ ٩٧، ٩٨).

وسئل أيضاً فضيلة الشيخ رحمه الله عن حكم قول الإنسان: «أنا مؤمن إن شاء الله»؟

مَا شَكَّ أَهْلُ السُّنَّةِ، وَلَكِنْ لِأَنَّ الْمُرْجئةَ لَا يُدْخِلُونَ الْأَعْمَالَ فِي مُسَمَّى
الْإِيمَانِ، ذَهَبُوا إِلَى تَحْرِيمِ قَوْلِهِمْ: «إِنْ شَاءَ اللَّهُ»؛ لِأَنَّ قَوْلَ «إِنْ شَاءَ اللَّهُ»،
يَكُونُ اسْتِثْنَاءً عَنِ الْاِعْتِقَادِ، وَبِالتَّالِي قَالُوا: مَا يَجُوزُ.

لَكِنْ الْمَقْصُودُ -يَا أَحِبَّتِي- أَنَّهُمْ قَالُوا هَذِهِ الْمَقُولَةُ، وَكَذَبُوا، وَنَسَبُوهَا
إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ، فِي حِينٍ أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ قَوْلُهُمْ: «إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، أَنَّنَا لَا نَأْتِي
بِجَمِيعِ الْأَعْمَالِ، فَلَا نُزَكِّي أَنْفُسَنَا.

وَلِذَلِكَ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ بَيَّنَّ أَنَّ:

مَنْ قَالَ: «إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، وَيَقْصُدُ أَصْلَ الْإِيمَانِ، فَهُوَ شَاكٌّ فِيهِ، فَهَذَا كُفْرٌ.
وَمَنْ قَالَ: «إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، يَقْصُدُ عَدَمَ تَرْكِيةِ النَّفْسِ بِالْأَعْمَالِ، هَذَا يَجُوزُ.

فَأَجَابَ بِقَوْلِهِ: «قَوْلُ الْقَاتِلِ: «أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» يُسَمَّى عِنْدَ الْعُلَمَاءِ: (مَسْأَلَةُ الْاِسْتِثْنَاءِ فِي
الْإِيمَانِ)، وَفِيهِ تَفْصِيلٌ:

أَوَّلًا: إِنْ كَانَ الْاِسْتِثْنَاءُ صَادِرًا عَنْ شَكٍّ فِي وَجُودِ أَصْلِ الْإِيمَانِ، فَهَذَا مُحَرَّمٌ، بَلْ كُفْرٌ؛ لِأَنَّ
الْإِيمَانَ جَزْمٌ، وَالشَّكُّ يَنَافِيهِ.

ثَانِيًا: إِنْ كَانَ صَادِرًا عَنْ خَوْفِ تَرْكِيةِ النَّفْسِ، وَالشَّهَادَةُ لَهَا بِتَحْقِيقِ الْإِيمَانِ قَوْلًا وَعَمَلًا
واعتقادًا، فَهَذَا وَاجِبٌ؛ خَوْفًا مِنْ هَذَا الْمَحْذُورِ.

ثَالِثًا: إِنْ كَانَ الْمَقْصُودُ مِنَ الْاِسْتِثْنَاءِ التَّبَرُّكُ بِذِكْرِ الْمَشِيئَةِ، أَوْ بَيَانُ التَّعْلِيلِ، وَأَنَّ مَا قَامَ بِقَلْبِهِ
مِنَ الْإِيمَانِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ، فَهَذَا جَائِزٌ، وَالتَّعْلِيلُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ (أَعْنِي: بَيَانُ التَّعْلِيلِ)، لَا يَنَافِي
تَحَقُّقَ الْمَعْلُوقِ، فَإِنَّهُ قَدْ وَرَدَ التَّعْلِيلُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ فِي الْأُمُورِ الْمُحَقَّقَةِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَامِنِينَ مُخْلَفِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾

[الفتح: ٢٧]، والدُّعَاءُ فِي زِيَارَةِ الْقُبُورِ: «وإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ»، وَبِهَذَا عَرَفَ أَنَّهُ لَا
يَصِحُّ إِطْلَاقُ الْحُكْمِ عَلَى الْاِسْتِثْنَاءِ فِي الْإِيمَانِ، بَلْ لَا بُدَّ مِنَ التَّفْصِيلِ السَّابِقِ. «مَجْمُوعُ

فَتَاوَى وَرِسَالَتِ ابْنِ عَثِيمِينَ» (٨٥/٣).

وَمَنْ قَالَ: «إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، مُتَبَرِّكًا بِالْمَشِيئَةِ، مُعْتَرِفًا بِقِيُومِيَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَخُضُوعِهِ لِمَشِيئَتِهِ (يَعْنِي: مَا حَصَلَ إِيمَانُهُ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ)، فَهَذَا يَجُوزُ، فَشَخْصٌ يَقُولُ: «إِنَّهُ مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، يَعْنِي: لِمَا شَاءَ اللَّهُ آمَنْتُ، فَهَذَا يَجُوزُ لِلتَّعْرِيفِ.

وَكَذَلِكَ الصُّوفِيَّةُ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُنَاقَشُوا أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ لِأَنَّ الصُّوفِيَّةَ يَطُوفُونَ بِالْقُبُورِ، وَبَعْضُهُمْ يَتَبَرَّكُ بِالْقُبُورِ، وَيَسْتَغِيثُونَ، وَبِدَعٍ، وَمَوَالِدُ... إلخ، فَمَاذَا قَالُوا عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ؟

مَا اسْتَطَاعَ الصُّوفِيَّةُ أَنْ يَقُولُوا لِلنَّاسِ: إِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يَنْفَعُ، وَهُوَ الَّذِي يَضُرُّ، وَأَنَّ هَذِهِ الْقُبُورُ يَقُولُ عَنْهَا النَّبِيُّ ﷺ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»، هَكَذَا يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ^(١).

مَا ذَكَرُوا هَذَا لِلنَّاسِ؛ لِأَنَّ بَاطِلَهُمْ سَوْفَ يَظْهَرُ وَيُنْكَشِفُ لِلنَّاسِ، وَسَوْفَ يُنْقَلُ الْحَقُّ الَّذِي عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ إِلَى النَّاسِ.

لِذَا قَالَ الصُّوفِيَّةُ لِلنَّاسِ: إِنَّ هَؤُلَاءِ (أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ) ضِدُّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ!

وَالْمُسْلِمُ الْعَامِّيُّ عِنْدَمَا يَسْمَعُ أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ضِدُّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، يَنْفَرُونَ مِنْهُمْ.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٣٥)، وَمُسْلِمٌ (٥٣١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

لأنه من الذي يستطيع أن يُعادي أولياء الله؟

والجواب: يُعادي أولياء الله من في قلبه مرض.

لذلك، نفر هؤلاء الصوفيّة النَّاسَ عَنْ شَيْخِ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ، وَعَنْ
بَعْضِ أَهْلِ السُّنَّةِ عِنْدَمَا أَشَاعُوا أَنَّهَمْ ضِدُّ الْأَوْلِيَاءِ، وَضِدُّ الصَّالِحِينَ، فَكَذَبُوا
عَلَى السَّلَفِ، وَعَلَى السَّلَفِيِّينَ، وَعَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ بِأَنَّهَمْ ضِدُّ الْأَوْلِيَاءِ، وَأَنَّهَمْ
يَكْرَهُونَهُمْ!

هذا في حين أن أهل السُّنَّةَ والجَمَاعَةَ هُمْ مَعَ الْأَوْلِيَاءِ، وَقَدْ نَصَرُوا أَوْلِيَاءَ
الْحَقِّ، وَأَوْلِيَاءَ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ.



الرد على شبهتهم: السلفيون يعادون الأولياء والعلماء

المَقْصُودُ هنا: أَنَّ الصُّوفِيَّةَ أَيْضًا كَذَبُوا عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَوَصَفُوهُمْ بِأَنَّهُمْ يُعَادُونَ الْأَوْلِيَاءَ، وَأَنَّهُمْ ضِدُّ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

وهذا ما فعلته الصُّوفِيَّةُ فِي زَمَانِنَا هَذَا مع الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ فِي الْقَرْنِ الَّذِي قَبْلَنَا، وَمَعَ الْعُلَمَاءِ أَيَّامِنَا هَذِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ وَصَفَ دَعْوَةَ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بِـ«الدَّعْوَةِ الْوَهَّابِيَّةِ»، وَأَنَّهَا دَعْوَةٌ ضِدُّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ!

فَهَذَا هُوَ الَّذِي يُشِيعُونَهُ فِي النَّاسِ، وَإِلَّا لَوْ قَالَ الصُّوفِيَّةُ لِلنَّاسِ: إِنَّ هَؤُلَاءِ (أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ) ضِدُّ الشُّرْكِ الَّذِي دَلِيلُهُ كَذَا وَكَذَا، وَضِدُّ الْبِدْعِ الَّتِي دَلِيلُهَا كَذَا وَكَذَا، وَضِدُّ الطَّوَافِ حَوْلَ الْقُبُورِ؛ لِأَنَّ أَدْلَةَ كَذَا تُحَرِّمُ الطَّوَافَ عَلَى الْقُبُورِ، وَضِدُّ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»^(١)، وَضِدُّ الْغُلُوفِ فِي الصَّالِحِينَ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ

(١) أخرجه البخاري (٤٤٤١)، عن عائشة رضي الله عنها، ومسلم (٥٣٠)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

مريم، إنما أنا عبد الله ورَسُولُهُ»^(١)،

لَوْ قَالَ الصُّوفِيَّةُ هَذَا لِلنَّاسِ، لَقَالَ النَّاسُ: هَذَا كَلَامٌ صَحِيحٌ.

لَكِنْ كَذَبُوا عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ حَتَّى يُنْفِرُوا النَّاسَ عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَلَوْ أَفْصَحُوا عَنْ حَقِيقَةِ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ لِأَصْبَحَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

كَذَلِكَ مُتَعَصِّبَةُ الْمَذَاهِبِ، الْجَامِدُونَ عَلَى الْمَذْهَبِ، الَّذِينَ جَعَلُوا الْمَذْهَبَ هُوَ الَّذِي يُرَدُّ إِلَيْهِ حَالُ التَّنَازُعِ، وَلَيْسَ كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ.

وَلَمَّا وَقَفَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَمَامَهُمْ، وَبَيَّنُوا لَهُمْ:
أَنَّ التَّعَصُّبَ بِدْعَةٌ.

وَأَنَّ التَّعَصُّبَ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، يُحْتَمَى بِهِمَا، وَيُلْتَفَتُ حَوْلَهُمَا.
وَأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ، وَيُرَدُّ عَلَيْهِ.
وَأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ بَيَانِ أَدَلَّةِ الْفُقَهَاءِ، حَتَّى كِبَارُ فُقَهَاءِ الْمَذَاهِبِ.

وَلَكِنْ مَاذَا فَعَلَ أَهْلُ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ؟

قَالُوا لِلنَّاسِ زُورًا وَبُهْتَانًا: إِنَّ هَؤُلَاءِ (أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ) ضِدُّ الْعُلَمَاءِ،
ضِدُّ الْأَئِمَّةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ، فَنفَرُوا النَّاسَ عَنْهُمْ.

(١) أخرجه البخاري (٣٤٤٥)، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بلفظ: «لا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ».

وَالَا، لَوْ قَالُوا لِلنَّاسِ: هَؤُلَاءِ (أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ) يَقُولُونَ: لَوْ أَخْطَأَ الْعَالَمُ، نَأْخُذُ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ، وَنَتْرُكُ خَطَاؤَهُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ ﷻ قَالَ: ﴿فَإِنْ نَزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: ٥٩).

وَقَالَ ﷺ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾ (النساء: ٦٥).

وَقَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران: ٣٢).

وَقَالَ تَبَارَكَتْ أَسْمَاؤُهُ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكُمْ إِلَّا رُسُلًا فَخُذُوهُ وَمَانِعْكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر: ٧).
وغير هذه الأدلة من القرآن كثير.

ولأن النبي ﷺ قال: «عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين من بعدهم، عضوا عليها بالنواجذ»^(١).
وكذلك: «إني أوتي القرآن ومثله معه»^(٢).

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٧٦)، عن العرياض بن سارية رضي الله عنه، وابن ماجه (٤٢)، والدارمي (٢٢٨ / ١) (٩٦)، وصححه الألباني في «الصحيح الجامع» (٧٨١٨).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٣٠ / ٤) (١٧٢١٣)، عن المقدم بن معد يكرب الكندي، بلفظ «ألا إني أوتي الكتاب ومثله معه، ألا إني أوتي القرآن ومثله معه، لا يؤشك رجل يشني شعبانا

ثُمَّ ذَكَرُوا هَذِهِ الْأَقْوَالَ، ثُمَّ أَقْوَالَ الصَّحَابَةِ فِي الْإِتِّبَاعِ:
كَمَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: «إِنَّا نَقْتَدِي، وَلَا نَبْتَدِي، وَنَتَّبِعُ، وَلَا نَبْتَدِعُ، وَإِنْ
أَفْضَلَ مَا تَمَسَّكْنَا بِالْأَثَرِ»^(١).

وَذَكَرُوا قَوْلَ أَصْحَابِ الْمَذَاهِبِ أَنْفُسَهُمْ بِأَنَّهُمْ: «إِذَا عَارَضَ قَوْلُنَا قَوْلَ
النَّبِيِّ ﷺ، فَاضْرِبُوا بِقَوْلِنَا غُرْضَ الْحَائِطِ»^(٢).

لَوْ قَالَ أَهْلُ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ هَذَا لِلنَّاسِ، لَقَالَ النَّاسُ: نَحْنُ مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ.
وَلَكِنْ، أَعْطَوْا حَقِيقَةً مُزَيَّفَةً مَكْذُوبَةً، أَنَّهُمْ ضِدُّ الْعُلَمَاءِ، أَنَّهُمْ ضِدُّ الْأَثَمَةِ،
أَنَّهُمْ ضِدُّ الْمُجْتَهِدِينَ (أَصْحَابِ الاجْتِهَادِ)، أَنَّهُمْ كَذَا وَكَذَا، فَنفَرُوا النَّاسَ عَنْ
أَهْلِ السُّنَّةِ.

عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ
حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ.

(١) أَخْرَجَهُ الدَّلَالَكَاثِيُّ فِي «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/ ٨٦)، وابن بشران في
«أماليه» (٢/ ٢٨١)، وانظر «الحجة في بيان المحجة»، للأصبهاني (٢/ ٤٥٨)، وانظر «تحريم
النظر في كتب أهل الكلام»، لابن قدامة (ص ٤٥).

(٢) وَمِنْ ذَلِكَ: قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُلُّ يُوْخَذُ مِنْهُ وَيُرَدُّ، إِلَّا صَاحِبَ هَذِهِ الْحُجْرَةِ». «جامع
بيان العلم وفضله» (٢/ ٩١).

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا صَحَّ الْحَدِيثُ، فَهُوَ مَذْهَبِي»، ابن عابدين في «الحاشية»
(١/ ٦٣).

وَقَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا صَحَّ الْحَدِيثُ، فَهُوَ مَذْهَبِي». «المجموع» للإمام النووي
(١/ ٩٢).

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَقْلُدْنِي، وَلَا تَقْلُدْ مَالِكًا، وَلَا الشَّافِعِيَّ، وَلَا الْأَوْزَاعِيَّ، وَلَا
الثَّوْرِيَّ، وَخُذْ مِنْ حَيْثُ أَخَذُوا». «إعلام الموقعين» لابن القيم (٢/ ٣٠٢).

وَفِي كُلِّ زَمَانٍ هَذِهِ هِيَ الطَّرِيقَةُ، وَأَهْلُ الْأَهْوَاءِ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى مُجَابَهَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ، لَا يَقْوَى أَهْلُ الْأَهْوَاءِ أَبَدًا عَلَى مُجَابَهَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ، مَاذَا يَصْنَعُونَ؟

يَصْنَعُونَ هَذِهِ الْأَكَاذِيبَ، وَفِي زَمَنَّا هَذَا وَرَثَ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ، فَتَجِدُ أَنَّ الْإِخْوَانَ الْمُسْلِمِينَ بِشِقَائِهِمْ (الْبَنَّاوِي وَالْقُطَيْبِي السُّرُورِي)، وَرَثُوا مِثْلَ هَذَا، فَتَجِدُ أَنَّهُمْ عِنْدَمَا يَتَكَلَّمُونَ عَنِ السَّلَفِيِّينَ عِنْدَ أَتْبَاعِهِمْ، مَا يَأْتُونَ بِحَقِيقَةِ مَذْهَبِ السَّلَفِيِّينَ (وَهُوَ أَتْبَاعُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَمَذْهَبُ السَّلَفِ الصَّالِحِ)، بَلْ يَأْتُونَ بِمَقُولَاتٍ مُزَوَّرَةٍ.

وَلِذَلِكَ، تَجِدُ أَنَّ السَّلَفِيِّينَ إِذَا مَا أَرَادُوا أَنْ يَرُدُّوا عَلَى أَيِّ صَاحِبٍ بِذَعَةٍ (مُتَقَدِّمًا أَوْ مُتَأَخِّرًا، حَيًّا أَوْ مَيِّتًا)، يُتَعَبُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي قِرَاءَةِ كُتُبِهِ حَتَّى لَا يَظْلُمُوهُ، ثُمَّ يَأْتُوا بِمَقُولَةٍ بِالنَّصِّ، وَيُرْجِعُكَ إِلَى الْجُزْءِ وَالصَّفْحَةِ وَالسَّطْرِ وَالطَّبْعَةِ، ثُمَّ يَعْرِضُ هَذِهِ الْمَقُولَةَ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَفَهُمُ السَّلَفُ، وَيُبَيِّنُ لَكَ خَطَأَهَا، وَلَا يَزِيدُ عَلَيْهِ وَلَا حَرْفًا وَاحِدًا، وَهَذَا هُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ إِلَى زَمَنَّا هَذَا.

انْظُرْ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ إِذَا رَدُّوا عَلَى صَاحِبِ هَوًى، يَأْتُونَكَ بِكَلَامِهِ بِالنَّصِّ، وَمِنْ كُتُبِهِ، وَلَا يَزِيدُونَ بِغَيْرِ ذَلِكَ.

وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَرُدُّونَ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ، إِمَّا مَا يَرُدُّونَ، وَهَذِهِ عَادَتُهُمْ، هَلْ وَجَدْتُمْ - بِاللَّهِ عَلَيْكُمْ - إِخْوَانِيًّا مُسْلِمًا، أَوْ سُرُورِيًّا، رَدَّ عَلَى السَّلَفِيِّينَ، وَفَنَدَ أَقْوَالَهُمْ مِنْ كُتُبِهِمْ؟ أَبَدًا؛ لِأَنَّهُ صَاحِبُ هَوًى فَعَلًا.

الآن الْمَشَايِخُ (أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ) رَدُّوا عَلَى سَيِّدِ قُطْبٍ، وَقَالُوا فِي

كُتِبَ صَفْحَةٌ كَذًا، فِيهَا كَذًا، وَهَذَا بَاطِلٌ بِدَلِيلٍ كَذًا وَكَذًا.

إِنْ هُمْ (أَهْلُ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ) انْتَقَدُوا -مَثَلًا- أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَقَالُوا: بَاطِلٌ، بَاطِلٌ عَلَى أَيِّ أَسَاسٍ؟ هُوَ لَا يَذَرِي.

وَهَذِهِ طَرِيقَتُهُمْ، مَا يَرُدُّونَ، وَلِذَلِكَ تَجِدُ أَنََّّهُمْ مَاذَا يَصْنَعُونَ؟ يَسْكُتُونَ...



الرد على شبهتهم: السلفيون مفرقة

وكذلك يُشيعُونَ تَهُمَا مَكْذُوبَةً عَلَى السَّلَفِيِّينَ، وَعَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ، يَقُولُونَ: «إِنَّ السَّلَفِيِّينَ مُفَرَّقَةٌ، يُرِيدُونَ أَنْ يُفَرَّقُوا الْأُمَّةَ»، فَهَذَا مِنَ الشُّبُهَاتِ.

ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يُظْهِرُونَ أَمَامَ أَتْبَاعِهِمْ وَأَمَامَ الشُّذَّجِ مِنَ النَّاسِ «أَنَّ السَّلَفِيِّينَ يُفَرَّقُونَ بَيْنَ الْمُصْلِحِينَ، وَبَيْنَ الدُّعَاةِ، وَبَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ...»، هَذَا كَلَامٌ عَامٌّ مُجْمَلٌ!

فَإِذَا سَمِعَ الشَّابُّ النَّاسَ يَقُولُونَ عَنْكَ: «أَنَّكَ تُفَرِّقُ بَيْنَ دُعَاةِ الْحَقِّ، وَتُفَرِّقُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ، وَالدُّعَاةِ الْمُسْتَقِيمِينَ»، لَا شَكَّ أَنَّ الشَّابَّ لَمَّا يَسْمَعُ هَذَا الْكَلَامَ، يَنْفِرُ.

فَهُمْ (أَهْلُ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ) أَوَّلًا أَعْطَوْا حَقِيقَةً كَاذِبَةً عِنْدَمَا قَالُوا: «إِنَّهُمْ يُنْفِرُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ، وَمِنَ الدُّعَاةِ، وَمِنَ الْأَثَمَةِ، وَمِنَ الْعُلَمَاءِ، وَمِنَ الْأَتَقِيَاءِ، وَمِنْ كَذَا»، هَذِهِ حَقِيقَةٌ كَاذِبَةٌ، لِمَاذَا؟

لَأَنَّ السَّلَفِيِّينَ إِنَّمَا رَدُّوا عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ، رَدُّوا عَلَى الْمُفْسِدِينَ الَّذِينَ نَشَرُوا التَّعْطِيلَ فِي كُتُبِهِمْ، وَنَشَرُوا التَّصَوُّفَ فِي كُتُبِهِمْ، وَنَشَرُوا الْأَفْكَارَ

الهدامة المخالفة للكتاب والسنة في كتبهم، ومثالهم (السلفيون) مثال أئمتهم من قبلهم؛ كالدارمي، وأحمد بن حنبل، فردودهم على الأشاعرة والجهمية، وردود ابن تيمية واضحة.

فهم (أهل البدع والأهواء) قالوا: «إن هؤلاء مصلحون وأئمة، فأبعدوا الشباب عن هذا».

وقالوا (أهل البدع والأهواء): «إنهم فرقوا (أي: السلفيين) العلماء»، في حين أن أهل السنة والجماعة والسلفيين ما فرقوا أحدا، إنما فرقوا الحق عن الباطل، وبددوا ظلمة الباطل، وفرقوا كما فرق النبي ﷺ، عندما فرق بين المؤمنين وبين الكافرين.

أهل السنة في هذا الزمان فرقوا بين المبتدعة وبين أهل السنة، فأهل السنة ليسوا مفرقة؛ لأن النبي ﷺ أخبرهم من قبل، وحذر من أهل الأهواء والبدع، وحذر ممن في قلوبهم زيغ، قال: «فإذا رأيتموهم فاخذروهم»^(١).

والنبي ﷺ عندما نزل قوله ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٧]، قال لعائشة عن متبعي المشابهة: «قد ساءهم الله لكم، فإذا رأيتموهم فاخذروهم».

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٢٤ / ٦) (٢٤٩٧٣)، وصححه الألباني في «ظلال الجنة» (٣ / ١) (٥).

فَهُمْ قَدْ نَفَذُوا وَصِيَّةَ النَّبِيِّ ﷺ، فَعِنْدَمَا وَجَدُوا مَنْ تَتَبَعَ الشُّبَّةَ، وَمَنْ عَطَّلَ الصِّفَاتِ، وَمَنْ فَوَّضَ الْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ، وَمَنْ تَصَوَّفَ، وَمَنْ اتَّهَمَ الصَّحَابَةَ بِمَا اتَّهَمُهُمْ بِهِ، مَاذَا فَعَلُوا؟ حَذَرُواهُمْ، كَمَا أَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ.

وَكَذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَلِيَاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُور» (١).

وَبِالتَّالِي، عِنْدَمَا وَجَدُوا أَنَّ هَذَا مُحَدَّثٌ فِي الْأَمْرِ، عِنْدَمَا عَرَضُوهُ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَجَدُوهُ إِحْدَاثًا فِي الدِّينِ، لَيْسَ مِنْهُ، فَعَلُوا كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَلِيَاكُمْ...»، فَقَالُوا لِلنَّاسِ: وَلِيَاكُمْ...

فَنَجِدُ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ قَدْ اتَّبَعُوا الدَّلِيلَ، فَهُمْ لَيْسُوا بِمُفَرِّقَةٍ، وَلِيَا تُرْنِي بِمَقُولَةٍ لِلْسَّلَفِيِّينَ تَبَيَّنَ مِنْهَا أَنَّهُمْ فَرَّقُوا النَّاسَ عَنْ إِمَامٍ لَيْسَ عِنْدَهُ وَلَا بِدْعَةٍ، رَجُلٌ مَا عِنْدَهُ أَخْطَاءٌ، وَلَا عِنْدَهُ بَدْعٌ، وَنَاصِرٌ لِلدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ، وَنَاصِرٌ لِلتَّوْحِيدِ، وَيَذُبُّ عَنِ السُّنَّةِ، وَيُرَبِّي النَّاسَ عَلَى كُتُبِ السَّلَفِ، وَكَذَا وَكَذَا، ثُمَّ إِنَّ السَّلَفِيِّينَ -أَوْ: أَهْلَ السُّنَّةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ- حَذَرُوا مِنْهُ، أَوْ فَرَّقُوا النَّاسَ عَنْهُ.

بَلْ بِالْعَكْسِ، هُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ تَرْبِيَةً لِلنَّاسِ عَلَى الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ.

السَّلَفِيُّونَ أَكْثَرُ النَّاسِ تَرْبِيَةً لِلنَّاسِ عَلَى الشَّيْخِ ابْنِ عُثَيْمِينَ.

السَّلَفِيُّونَ أَكْثَرُ النَّاسِ تَرْبِيَةً لِلنَّاسِ عَلَى الشَّيْخِ صَالِحِ الْفَوْزَانِ.

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٦٧٦)، عَنِ الْعَرَبِيَّاتِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَابْنِ مَاجَةَ (٤٢)، وَالدَّارِمِيُّ (٢٢٨ / ٩) (٩٦)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحِ الْجَامِعِ» (٧٨١٨).

السَّلَفِيُّونَ أَكْثَرَ النَّاسِ تَرْبِيَةً لِلنَّاسِ عَلَى الشَّيْخِ صَالِحِ اللُّحِيدَانِ.

السَّلَفِيُّونَ أَكْثَرَ النَّاسِ تَرْبِيَةً لِلنَّاسِ عَلَى الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ.

السَّلَفِيُّونَ أَكْثَرَ النَّاسِ تَرْبِيَةً لِلنَّاسِ عَلَى الدُّعَاةِ الْحَقِّ، وَأُئِمَّةِ السُّنَّةِ السَّلَفِيِّينَ.

فِي حِينٍ تَجِدُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْإِخْوَانَ الْمُسْلِمِينَ هُمْ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ تَحْذِيرًا مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمَشَايِخِ، وَهُمْ أَكْثَرَ النَّاسِ تَرْبِيَةً لِلنَّاسِ عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ وَالضَّلَالِ.

إِذَنْ نَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ التُّهْمَةَ (الَّتِي هِيَ قَضِيَّةُ تَفْرِيقِ الْأُئِمَّةِ) كَاذِبَةٌ وَمُزَوَّرَةٌ، بَلْ إِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ فَعَلُوا كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ، وَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ عَلَى الْمُبْتَدِعِ يُعَدُّ تَفْرِيقًا، فَهَذَا اعْتِرَاضٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ؛ لِأَنَّهُ مُوَّالٍ لِدَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ، لَمْ نَأْمُرْ بِمَا أَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَنَحْنُ أَمَرْنَا بِمَا أَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، لَمْ نَأْمُرْ بِمَا أَمَرْنَا بِهِ مَشَايِخُنَا، أَوْ بِمَا أَمَرْنَا بِهِ نَحْنُ.

فَبِالتَّالِي، لَوْ مَشِينَا مَعَهُمْ، وَسِرْنَا مَعَهُمْ، لَتَدَرَجْنَا إِلَى الطَّعْنِ فِي النَّبِيِّ ﷺ.

إِذَنْ نَقُولُ: إِنَّ مَقُولَتَهُمْ: «إِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَوْ السَّلَفِيِّينَ مُفَرِّقَةٌ»، هَذَا كَذِبٌ، وَوَضْعُ الصُّورَةِ عِنْدَ أَتْبَاعِهِمْ، وَعِنْدَ الْجُهَالِ أَنَّهُمْ مُفَرِّقَةٌ عَنِ الْعُلَمَاءِ وَالْمُصْلِحِينَ، أَنَا أَتَحَدَّى أَيَّ سُرُورِيٍّ أَوْ إِخْوَانِيٍّ أَنْ يَقُولَ لِلشَّبَابِ: إِنَّ السَّلَفِيِّينَ فَرَّقُوا النَّاسَ عَنْ سَيِّدِ قُطْبٍ؛ لِأَنَّ كُتُبَ سَيِّدِ قُطْبٍ -فِعْلًا- فِيهَا تَغْطِيلٌ، وَطَعْنٌ فِي الصَّحَابَةِ، وَبِدْعٌ وَضَلَالٌ! أَتَحَدَّاهُ أَنْ يَقُولَ هَذَا.

وفعلًا، لَوْ فَتَحْتَ كِتَابَ سَيِّدِ قُطْبٍ، تَجِدَ هَذَا، لَا يَقُولُونَ هَذَا، إِنَّمَا يَقُولُونَ: فَرَّقُوا النَّاسَ عَنِ الْإِمَامِ الْعَالِمِ التَّقِيِّ... مَا يَذْكُرُ مَا فِيهِ مِنْ جَرَحٍ! يقولون: فَرَّقُوا النَّاسَ عَنْ حَسَنِ الْبَنَاءِ^(١)، فَرَّقُوا النَّاسَ عَنِ الْعُلَمَاءِ

(١) قال فضيلة الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ هُوَ الَّذِي أَحْبَبَ مَذْهَبَ الْخَوَارِجِ فِي هَذَا الْمَعْرِضِ؟

الجواب: هم جماعة الإخوان المسلمين، وإليك ما يُثَبِّتُ ذَلِكَ لَتَكُونَ مِنْ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ عَلَى حَدَرٍ، فَهَذَا سَيِّدُ قُطْبٍ قَدْ كَفَرَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ كَمَا فِي (٤/ ٢١٢٢). مِنْ تَفْسِيرِهِ «فِي ضَلَالِ الْقُرْآنِ» حَيْثُ يَقُولُ: «إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الْيَوْمَ دَوْلَةٌ مُسْلِمَةٌ، وَلَا مَجْتَمَعٌ مُسْلِمٌ قَاعِدَةُ التَّعَامُلِ فِيهِ هِيَ شَرِيعَةُ اللَّهِ، وَالْفَقْهُ الْإِسْلَامِيُّ»، وَقَالَ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ «يُونُسَ»، بَلْ زَعَمَ فِيهَا أَنَّ مَسَاجِدَ الْمُسْلِمِينَ مَعَابِدُ وَثَنِيَّةٌ.

وَحَرَّضَ عَلَى الْإِنْقِلَابَاتِ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ «الْأَنْفَالِ»، وَزَعَمَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَأْمُرُ بِذَلِكَ. وَقَالَ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ «الْأَنْعَامِ» فِي (٢/ ١٠٥٧): «وَلَقَدْ اسْتَدَارَ الزَّمَانُ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ جَاءَ هَذَا الدِّينَ إِلَى الْبَشَرِيَّةِ بِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»؛ فَقَدْ ارْتَدَّتْ الْبَشَرِيَّةُ إِلَى عِبَادَةِ الْعِبَادِ، وَإِلَى جَوْرِ الْأَدْيَانِ، وَنَكَصَتْ عَنْ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَإِنْ ظَلَّ فَرِيقٌ مِنْهَا يُرَدِّدُ عَلَى الْمَآذِنِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، دُونَ أَنْ يُذَرِّكَ مَدْلُولُهَا.

وَفِي (٣/ ١٦٣٤) مِنْ «تَفْسِيرِهِ» يَقُولُ: «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ الْآنَ لَا يُجَاهِدُونَ، ذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ لَا يُوجَدُونَ؛ إِنَّ قَضِيَّةَ وَجُودِ الْإِسْلَامِ، وَوُجُودِ الْمُسْلِمِينَ هِيَ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى عِلَاجٍ». قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ نَجْمِي أَحَدُ طُلَّابِي فِي رِسَالَتِهِ «مَنْعُ الْإِرْهَابِ الْمَعَاصِرِ»: «وَلَقَدْ شَهِدْتُ عَلَى تَكْفِيرِ سَيِّدِ قُطْبٍ لِلْمَجْتَمَعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ كِبَارُ (الإخوان المسلمين): فَهَذَا يُوسُفُ الْقُرْصَاوِيُّ الْإِخْوَانِيُّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ «أَوَّلِيَّاتُ الْحَرَكَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ» (ص ١١٠): «فِي هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ ظَهَرَتْ كُتُبُ سَيِّدِ قُطْبٍ الَّتِي تُمَثِّلُ الْمَرَحَلَةَ الْأَخِيرَةَ مِنْ تَفْكِيرِهِ الَّتِي يَنْضَحُ بِتَكْفِيرِ الْمَجْتَمَعِ، وَإِعْلَانِ الْجِهَادِ عَلَى النَّاسِ كَافَّةً».

وَقَالَ فَرِيدُ عَبْدِ الْخَالِقِ أَحَدُ قَادَةِ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ فِي «مِيزَانِ الْحَقِّ» (ص ١١٥): «إِنَّ نَشَأَ فِكْرَةِ التَّكْفِيرِ بَدَأَتْ مِنْ بَعْضِ شَبَابِ الْإِخْوَانِ فِي سَجْنِ الْقَنَاظِرِ فِي أَوَاخِرِ الْخَمْسِينَاتِ، وَبِدَايَةِ السِّتِينَاتِ، وَأَنْهُمْ تَأَثَّرُوا بِفِكْرِ سَيِّدِ قُطْبٍ وَكِتَابَاتِهِ، وَأَخَذُوا مِنْهَا أَنَّ الْمَجْتَمَعَ فِي جَاهِلِيَّةٍ، وَأَنَّهُ قَدْ كَفَرَ حُكَّامُهُ الَّذِينَ تَنَكَّرُوا لِحَاكِمِيَّةِ اللَّهِ بِعَدَمِ الْحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ،

ومحكومهم إذا رضوا بذلك». اهـ.

قلت: وَقَدْ اعترف جماعة من المُفَجِّرِينَ الَّذِينَ ظهروا على شاشة التلفاز السُّعُودِيَّ بِأَنَّهُمْ أَخَذُوا فكرة التكفير من كُتُب سيد قطب، وبالأخص كتاب «في ظلال القرآن».

وهذا فيه ردٌّ على هؤلاء الذين يقولون: إِنَّ مَا حَمَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ البطالة، أو غير ذلك.

ثُمَّ قَالَ الشيخ عبد الله النجمي في تلك الرسالة، وهو يوضح بأنَّ جماعة (الإخوان المسلمين) تَدْعُو إِلَى الخروج والانقلابات على المجتمعات الإسلامية، فَإِلَيْكَ بِغَضِّ أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ؛ لَتَكُونَ مِنْهَا عَلَى بَيِّنَةٍ وَحَذِرْ: «فهذا مؤسس حركة (الإخوان المسلمين) حسن البنا يُقَرِّرُ هذا المنهج الفاسد، وَيُؤَيِّدُ أساليب العنف والقوة ضد الحكومات الإسلامية، فيقول في كتاب «المدخل إلى دعوة الإخوان»، (ص ١٤): «هذه نَظَرَاتٌ يُلْقِيهَا الإخوان المسلمون على أَسْطُوب استخدام القوة قبل أن يقدموا عليه، والثورة أعنف مظاهر القوة، فنظر الإخوان المسلمين إليها أدقُّ وأعمق».

ثُمَّ تَابِعَ فَقَالَ: «وَيَعُدُّ كُلُّ هذه النظرات والتقديرَات، أَقُولُ لَهُؤُلَاءِ المتسائلين: إِنَّ الإخوان سَيَسْتَخْدِمُونَ القوةَ العمليَّةَ حيث لا يُجْدِي غيرها، وَحَيْثُ يَثْقُونَ أَنَّهُمْ قَدْ اسْتَكْمَلُوا عِدَّةَ الإيمان والوحدة، وَهَمَّ حِينَ يَسْتَخْدِمُونَ هذه القوة، سَيَكُونُونَ شُرَفَاءَ وَصُرَحَاءَ، وَسَيُنْذِرُونَ أَوْلَا، وَيَتَنَظَّرُونَ بعد ذلك، ثُمَّ يَقْدُمُونَ فِي كَرَامَةٍ وَعِزَّةٍ، وَيَحْتَمِلُونَ كُلَّ نتائج موقفهم هذا بكلِّ رضاٍ وارتياح».

وَقَالَ أَيْضًا فِي «مَجْمُوعَةِ رسائل البنا»، (ص ١١٦): «قَدْ يَكُونُ مفهوماً أن يقنع المصلحون الإسلاميون برتبة الرُوحِ والإرشاد إذا وجدوا من أهل التنفيذ إصغاءً لأوامر الله، وتنفيذاً لأحكامه، وإيضالاً لآياته، وأحاديث نبيِّه، أمَّا والحالة كما ترى -التشريع الإسلامي في وادٍ، والتشريع الفعلي في وادٍ- فَإِنْ قَعِدَ المصلحون الإسلاميون لا يُكْفِرُهُ إِلَّا النهوض، واستخلاص قُوَّةِ التنفيذ من أيدي الَّذِينَ لَا يَدِينُونَ بِأحكام الإسلام الحنيف».

وَفِي (ص ١٧٨) يَقُولُ أَيْضًا: «والإخوان المسلمون لِهَذَا يَجْعَلُونَ فكرة الخلافة، والعَمَلِ لإعادتها في رأس مناهجهم».

وَيَقُولُ حَسَنُ البنا فِي كِتَابِ «الإخوان أحداث صنعت التاريخ» (١/٤٣٥): «... وَتَقْوِيَةُ الروابط بين الأقطار الإسلامية جميعاً تمهيداً للتفكير الجَدِّي العملي في شأن الخلافة الضائعة».

وَقَالَ سيد قطب فِي تَفْسِيرِهِ «في ظلال القرآن» فِي (٣/١٤٥١): «وإقامة حُكُومَةٍ مُؤَسَّسَةٍ عَلَى قواعد الإسلام فِي مَكَانِهَا وَاسْتِبْدَالِهَا، وَهَذِهِ الْمَهْمَةُ (مَهْمَةُ إَحْدَاثِ انْقِلَابٍ إِسْلَامِيٍّ عَامٍّ)

غير منحصر في قُطْرٍ دون قُطْرٍ، بل مما يريدهُ الإسلام، ويضعه نصبَ عينيه: أن يحدث هذا الانقلاب الشامل في جميع المعمورة، هذه غايتهُ العليا، ومقصدهُ الأسمى الذي يطمح إليه ببصره، إلاَّ أنَّه لا مندوحة للمسلمين أو أعضاء الحزب الإسلامي في الشروع في مهمَّتهم بإحداث الانقلاب المنشود، والسَّعي وراء تَغْيِير نُظُم الحكم في بلادهم التي يسكنونها.

ويقول أيضًا في (ص ٢١) من كتابه «العدالة الاجتماعية»: «إنَّ الإسلام فكرةٌ انقلا بية، ومنهاجٌ انقلا بى، يريد أن يهدمَ نظامَ العالم الاجتماعيِّ بِأسره، ويأتي بُنيانه من القواعد، ويؤسَّس بُنيانه من جديد، حسب فكرته ومنهاجه العمليِّ، ومن هناك تعرف أنَّ لَفْظَ المسلم وَصْفٌ للحزب الانقلا بىِّ العالمى؛ الذي يُكوِّنه الإسلام، ويُنظَّم صُفُوفُه... إلخ».

وقال سعيد حوى أحد مُنظِّري جَمَاعَةِ (الإخوان المسلمين) في كتاب «المدخل إلى دعوة الإخوان»، (ص ١٤): «يُنبغي أن يَعْرِفَ العالمُ كيف نتعامل معه في حالة وُصُولنا إلى الحكم؟».

واسمع لكلام محمود عبد الحليم أحد مُنظِّري منهج (الإخوان المسلمين)، وهو يقول في «مجموعة الرسائل»: «ولم يُعد في مصرَ صوتٌ أعلى من صوتها، ولا يد أقوى من يدها، ولا كلمة أنفذ إلى القلوب من كلمتها، وكانوا يعتقدون بَعْدَ أن رأوا نفوذها قَدْ تعاظم أنَّ هذا النفوذ مهما تعاظمَ فمجاله مصر، ولا يتعداها، فإذا بهم يُفاجَؤون بهذا النفوذ يصل إلى أبعد البقاع العربية؛ فيديل دولة اليَمَن، ويقيم دولة أخرى بها، وتبسط الدولة الجديدة سلطانها، ويستتب لها الحكم، ومعنى هذا: أنَّ هذه الحلقة من سلسلةٍ لا تلبث الدول العربية تَقَع واحدة تلو الأخرى، وتحقق بذلك نواة الدولة الإسلامية». اهـ.

وقد قرأتُ في كتاب «قافلة الإخوان المسلمين»، لعباس السيسى، الجزء الأول منه وقائع كثيرة تدلُّ على أنَّ (الإخوان المسلمين) كانوا قد تَرَبَّؤا على الفكرة الإرهابية منذ بدئهم.

انظر -أيها القارئ- في (١/ ٢٥٨): مقتل القاضي أحمد بك الخازندار غيلةً من قِبَلِ (الإخوان المسلمين).

وفي (ص ٢٦٧) حادث نسف شركة إعلانات الشرقية.

وفي (ص ٢٦٩) والصفحة بعدها) حادث السيارة الجيب.

وفي (ص ٢٧١) محطة اللاسلكي، حيث وُجدت فيها ألغام زُرعت من قِبَلِ أحد الإخوان المسلمين.

وفي (ص ٢٧٢، ٢٧٣) ذُكر الإخوان المتهمين في قضية سيارة الجيب، والحكم عليهم.

وفي (ص ٢٧٥) أمر عسكري بحل جماعة الإخوان.

في (ص ٢٨١) قرار حل جماعة الإخوان.

المُصلحين الأئمة، أحياناً يذكُرُ أسماءهم، وأحياناً يذكُرُ كلاماً عاماً.

هَذَا - يَا إِخْوَانِي - مِنَ الْكَذِبِ وَالزُّورِ، وَهَذَا وَرِثُوهُ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَهُوَ عَدَمُ إعْطَاءِ الْحَقِيقَةِ الصَّحِيحَةِ، وَإِظْهَارِ وَلِقَاءِ كَلِمَاتٍ وَعِبَارَاتٍ وَأَلْقَابٍ مُنْفَرَةٍ كَمَا فَعَلُوا مَعَ كَثِيرٍ مِنَ السَّبَابِ.

وَلِذَلِكَ، تَجِدُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: «إِنَّ هَؤُلَاءِ يُنْفِرُونَ النَّاسَ عَنِ الدُّعَاةِ»، لَا شَكَّ أَنَّ الشَّابَّ الصَّغِيرَ إِذَا سَمِعَ لَفْظَةَ: «الدُّعَاةِ»، يَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ! كَيْفَ يُنْفِرُونَ عَنِ الدُّعَاةِ!

لَكِنْ لَوْ سَأَلَ: كَيْفَ يُنْفِرُونَ النَّاسَ عَنِ الدُّعَاةِ؟

لَقِيلَ لَهُ: يَقُولُونَ: فَلَانُ أَخْطَأَ فِي الْمَسْأَلَةِ الْفَلَانِيَّةِ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ بِالْأَدَلَّةِ الْفَلَانِيَّةِ، وَمِنْ هُنَا يَفْتَنِعُ الشَّابُّ.

لَكِنَّ أَهْلَ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ يَقُولُونَ عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَعَنْ

ونص بيان القرار في صفحة (٢٨١ و ٢٨٢ و ٢٨٣)، وفي (ص ٢٨٥) محاولة نسب محكمة الاستئناف.

وفي (ص ٢٨٦) مقتل النقراشي في وزارته غيلة من أحد الإخوان المسلمين. كل هذا موجود في آخر الجزء الأول من «قافلة الإخوان المسلمين»، لعباس السيسي، وهو أحد معتقي هذا المنهج، وهو المسجل للوقائع، والمعترف بها. وكل هذا وغيره حصل في حياة حسن البنا في الأعوام (١٩٤٧، ١٩٤٨ م). أليس في هذا دليل واضح بأن الإخوان المسلمين حزب تكفيري، يستعمل العنف والتفجير، وهو الإرهاب الذي يَغْنِيهِ العصر الحاضر». راجع رسالته «الغلو أسبابه وعلاجه»، ضمن مجلد «الرسائل والمقالات النجمية في المسائل الدعوية والمنهجية» (٢٠٤ - ٢٠٩)، نشر دار المنهاج، ومناصرة الإسلام.

السلف: «يُنْفِرُونَ النَّاسَ عَنِ الدُّعَاةِ، عَنِ الْعُلَمَاءِ»، يَقُولُونَ هَذَا.

تَقُولُ: مِنَ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ تَقَرَّوْا النَّاسَ عَنْهُمْ؟ ابْنُ بَازٍ؟
يَقُولُ: لَا.

ابن عثيمين؟ لا. الفوزان؟ لا. اللحيدان؟ لا.

عُلَمَاءُ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ؟ عُلَمَاءُ الدَّعْوَةِ مِنْ قَبْلِ؟

لَا، لَمَّا تَقُولُ مَنْ مَنْ؟ تُقَرِّره؟ يقول: سَيِّدُ قُطْبٍ، حَسَنُ الْبَنَّا، المودودي،
فُلَانٌ، فُلَانٌ.

إِذَا، هُوَ يَقْصِدُ مَنْ؟

يَقْصِدُ عُلَمَاءَهُ.

لَكِنْ لَوْ قَالَ لِلنَّاسِ: «إِنَّ هَؤُلَاءِ يُنْفِرُونَ النَّاسَ عَنْ سَيِّدِ قُطْبٍ، وَعَنْ كَذَا»،
لَقَلَّ تَأْثِيرُ كَلَامِهِ، تَجِدُهُ يَقُولُ: «الْعُلَمَاءُ».

لَوْ قَالَ لِلنَّاسِ: إِنَّ هَؤُلَاءِ يُنْفِرُونَ النَّاسَ عَنْ دُعَاةِ التَّعْطِيلِ، وَدُعَاةِ
التَّصَوُّفِ، وَدُعَاةِ الْأَشْعَرِيَّةِ، وَدُعَاةِ الْإِخْوَانِيَّةِ الْبِدْعِيَّةِ، لَوَجَدَ النَّاسَ لَا
يَسْمَعُونَ لَهُ، وَيَذْهَبُونَ لِلْسَّلَفِيِّينَ، وَلَكِنْ يَقُولُ: هَؤُلَاءِ يُنْفِرُونَ عَنِ الدُّعَاةِ..
كَلَامٌ عَامٌّ مُجْمَلٌ، هَذِهِ مِنْ طُرُقِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ فِي كُلِّ زَمَانٍ.

وَلَوْ نَظَرْنَا إِلَى أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدْعِ فِي هَذَا الزَّمَانِ، لَرَأَيْنَا أَنَّهُمْ هُمُ
الْمُفَرِّقَةُ، وَإِذَا وَزَنَّا بِالْمِيزَانِ الصَّحِيحِ (الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَفَهْمُ السَّلَفِ) نَجِدُ
أَنَّهُمْ هُمُ الْمُفَرِّقَةُ.

فَمَنْ الَّذِي فَرَّقَ النَّاسَ عَنْ ابْنِ بَارِزٍ، وَابْنِ عُثَيْمِينَ، وَالْمَشَايخِ، وَجَعَلَهُمْ يُهْزُولُونَ خَلْفَ سَيِّدِ قُطْبٍ، وَحَسَنَ الْبِنَاءِ؟!

مَنْ الَّذِي فَرَّقَهُمْ؟! أَلَيْسَ دُعَاةُ الْإِخْوَانِيَّةِ وَالسُّرُورِيِّينَ.

مَنْ الَّذِي فَرَّقَ الشَّبَابَ عَنْ كُتُبِ السَّلَفِ، وَجَعَلَهُمْ يُهْزُولُونَ خَلْفَ كُتُبِ الْخَلْفِ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ وَأَهْلِ التَّعْطِيلِ، وَالتَّمَشُّعِ وَالتَّصَوُّفِ؟! أَلَيْسَ هُمْ الْإِخْوَانُ الْمُسْلِمِينَ.

مَنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا عِنْدَنَا فِي السُّعُودِيَّةِ النَّاسَ كُلَّهُم عَنْ عُلَمَائِهِمُ الَّذِينَ هُمْ عَلَى مَنَهِجِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، عَلَى مَنَهِجِ السَّلَفِ، طَرِيقَةَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَابْنِ تَيْمِيَّةٍ، وَالْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَكُتُبِ السَّلَفِ، مَنْ الَّذِي أَتَانَا، وَفَرَّقَ السُّعُودِيَّةَ إِلَى إِخْوَانِ مُسْلِمِينَ، وَتَبْلِيغٍ، وَسُرُورِيِّينَ؟

أَمَّا السَّلَفِيُّونَ، فَهُمْ يَبْقُونَ عَلَى الْأَصْلِ.

هَلْ عَبْدُ اللَّهِ أَبَا بَطِينٍ؟ وَابْنُ سَحْمَانَ؟ وَابْنُ عَتِيقٍ؟ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ كَانُوا «تَبْلِيغٍ»، أَوْ «إِخْوَانِ مُسْلِمِينَ»؟ أَمْ أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مَنَهِجِ السَّلَفِيِّينَ؟

فَنَحْنُ مَا فَرَّقْنَا، دَعْوَتُنَا السَّلَفِيَّةُ تُقَاوِمُ دَعَوَاتِ التَّعْطِيلِ وَالرَّفْضِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ.

فَمَنْ الَّذِي فَرَّقَنَا وَجَعَلَ الشَّبَابَ فِي نَجْدٍ، وَفِي قَلْبِ نَجْدٍ، وَمَعَ ذَلِكَ يَكْرَهُ الشَّبَابَ الْمُثَبَّتَ لِلْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَيَحِبُّ سَيِّدَ قُطْبِ الْمُعْطَلِّ لِلصِّفَاتِ، مَنْ الَّذِي فَرَّقَ؟

مَنْ الَّذِي جَعَلَ النَّاسَ تَكَرُّهُ الشَّابَّ الْمُثْبِتَ لِلصِّفَاتِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ
«الواسطية»^(١)؟

(١) كتاب «العقيدة الواسطية» هي رسالة نفيسة كتبها شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ؛ ذكر فيها جمهور مسائل أصول الدين، ومنهج أهل السُّنَّة والجماعة في مصادر التلقي التي يعتمدون عليها في العقائد؛ لذا احتلت مكانة كبيرة بين علماء أهل السُّنَّة، وطلبة العلم، لما لها من مميزات عدة من حيث اختصار ألفاظها، ودقة معانيها، وسهولة أسلوبها، وأيضاً ما تميزت به من جمع أدلة أصول الدين العقلية والنقلية.

وقد أثنى عليها عدد كبير من أهل العلم، منهم:

الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ كما في «العقود الدرية» (ص ٢١٢)، و«الكواكب الدرية» للشيخ مرعي الحنبلي (ص ١٢٥) حيث قال: «تُمَّ وَقَعَ الاتِّفَاقُ عَلَى أَنَّ هَذَا الْمَعْتَقَدَ سَلَفِيٌّ جَيِّدٌ».

وقال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ عن «العقيدة الواسطية»، كما في مقدمة كتاب «التنبيهات اللطيفة» (ص ١٣): «جمعت على اختصارها ووضوحها جميع ما يجب اعتقاده من أصول الإيمان، وعقائده الصحيحة».

وقال الشيخ محمد خليل هراس رَحِمَهُ اللهُ في «شرح العقيدة الواسطية» (ص ٣): «العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ من أجمع ما كُتِبَ في عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، مع اختصار في اللفظة، ودقة في العبارة».

وقالت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عن هذا الكتاب في «فتاويها» (١٦٥/٢): «أما كتاب «العقيدة الواسطية»، فهو كتاب جليل مشتمل على بيان عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة بالأدلة من الكتاب والسُّنَّة، فنوصيك باعتقاد ما فيه، والدعوة إلى ذلك».

وقد احتوت الرسالة على عدة مباحث، وهي:

- ١- أصل أهل السُّنَّة والجماعة في الأسماء والصفات.
- ٢- أصل أهل السُّنَّة والجماعة في الإيمان.
- ٣- أصل أهل السُّنَّة في الأسماء والأحكام، وباب وعيد الله.
- ٤- أصل أهل السُّنَّة والجماعة في القدر.
- ٥- أصل أهل السُّنَّة والجماعة في اليوم الآخر، وما فيه، وما يقع فيه؛ كالحساب، والشفاعة، والميزان، والجنة والنار.
- ٦- وأصلهم في الكرامات.

مَنْ الَّذِي جَعَلَ النَّاسَ تَكْرَهُ دُعَاةَ السَّلَفِيَّةِ الَّذِينَ يَذَرُسون السَّلَفِيَّةَ؟
 مَنْ الَّذِي يَحِبُّ المَوْدودي، وسيد قُطْب، والمُفَوِّضة، والمُعْتَزلة،
 والأشاعرة، وغيرهم، وَيَجْعَلُهُم أَئِمَّةً؟
 مَنْ الَّذِي فَعَلَ هَذَا؟ مَنْ الَّذِي فَرَّقَ؟ هُمُ الَّذِينَ فَرَّقُوا.
 رَمَتْنِي بِدَائِهَا وَأَنْسَلَّتْ^(١).

إِذَا، فَلَوْ نَظَرْنَا لِلتَّفْرِيقِ بِمِنْظَارِ الشَّرْعِ، مَنْ الَّذِي يُفَرِّقُ عَنِ الْحَقِّ؟ هُمُ
 الَّذِينَ يُفَرِّقُونَ عَنِ الْحَقِّ.

مَنْ الَّذِي يُفَرِّقُ النَّاسَ عَنِ وُلاَةِ الْأُمُورِ؟
 السَّلَفِيُّونَ يَرَوْنَ الصَّبْرَ عَلَى وُلاَةِ الْأَمْرِ، والنُّصْحَ لَهُمْ، وَيَرَوْنَ طَاعَتَهُمْ فِي

٧- أصل أهل السُّنَّة والجماعة في موقفهم من الولاية والحكام.
 ٨- أصل أهل السُّنَّة والجماعة في الصحابة، وموقفهم من ذلك.
 ٩- أصل أهل السُّنَّة والجماعة في مصادر التلقي.
 ١٠- أصل أهل السُّنَّة والجماعة في الأخلاق، والسلوك، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

١١- أصل أهل السُّنَّة في الجهاد، وإقامة الشعائر الظاهرة.
 ١٢- وختم الرسالة بذكر طبقات وأنواع أهل السُّنَّة والجماعة.
 والمُصَنَّف رَحِمَهُ اللهُ لَمْ يَسْتَوْعِبْ جميع ما يتعلق بأصول أهل السُّنَّة والجماعة، لكنه ذكر أغلب ما يحتاجه المسلم، والأصول الكبار، مع ملاحظة ما يَدُورُ في عصره.
 (١) مَثَلُ عَرَبِيٍّ لِأَحَدِي صَرَائِرُ رُحْمِ بِنْتِ الْخَزْجِ امْرَأَةِ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاءً، رَمَتْهَا رُحْمٌ بَعِيْبٌ كَانَ فِيهَا، فَقَالَتْ الضَّرْبَةُ ذَلِكَ. «تاج العروس»، مادة (سلل)، وانظر «الكامل في اللغة والأدب»، لابن الأثير (ص ١٣).

طاعة الله ﷻ، وإذا فعلوا خطأ، يُنصح لهم سرًّا.

وأما المنكر، فبينوه للناس إذا كان هناك منكر، بينوه للناس بالكتاب والسنة، وفهم السلف، فتبتعد الناس عنه.

وإذا وقع ولي الأمر في خطأ، فإنهم ينصحون له سرًّا، ولا يشهرون به، لماذا؟ لأمر النبي ﷺ لهم بذلك: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ نَصِيحَةٌ لِذِي سُلْطَانٍ، فَلَا يُكَلِّمُهَا بِهَا عَلَانِيَةً»^(١).

هَذَا نَصٌّ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، فَمَنْ الَّذِي أَتَى وَفَرَّقَ النَّاسَ عَنْ وُلاَةِ أَمْرِهِمْ، وَأَصْبَحَ وَجَعَلَ النَّاسَ يَتَشَكَّكُونَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَيَسْمَعُونَ لِكُلِّ نَاعِقٍ، وَلِكُلِّ عَدُوٍّ لِلْإِسْلَامِ؟

هُمُ الْإِخْوَانُ الْمُسْلِمُونَ، فَقَدْ فَرَّقُوا النَّاسَ عَنْ وُلاَةِ أُمُورِهِمْ، فَرَّقُوا النَّاسَ عَنْ عُلَمَائِهِمْ، فَرَّقُوا النَّاسَ عَنْ كُتُبِ السَّلَفِ، وَرَبَّوْا النَّاسَ عَلَى كُتُبِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، وَرَبَّوْهُمْ عَلَى عَقَائِدِ الْخَوَارِجِ وَالضُّلَّالِ، إِذَا، فَهُمْ الْمُفَرِّقَةُ.

وَلِذَلِكَ، يَقُولُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ وَغَيْرُهُ مِنَ السَّلَفِ: «إِنَّ صَاحِبَ الْأَهْوَاءِ لَا يَفِرُّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ وَاقِعٌ فِي مَا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ»، يَسِمُ أَهْلَ السُّنَّةِ بِشَيْءٍ هُوَ وَاقِعٌ فِيهِ، فَالْمُعْطَلُ مُشَبَّهٌ، وَالْمُشَبَّهُ مُعْطَلٌ.



(١) أخرجه الحاكم في «المستدرک» (٣/ ٣٢٩) (٥٢٦٩)، عَنْ عِيَاضِ بْنِ غَنِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَقَالَ الدَّهَبِيُّ: «فِيهِ ابْنُ زُرَيْقٍ، وَاه».

الرد على قولهم: السلفيون مداهنون

وَمِنْ ضَمْنِ مَقُولَاتِهِمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: «إِنَّ السَّلَفِيَّينَ مُدَاهِنُونَ»:

لَا شَكَّ أَنَّ الشَّابَّ الصَّغِيرَ لَمَّا يَسْمَعُ كَلِمَةَ «مُدَاهِن»، يَفْرُ، هُوَ مَعْذُورٌ
مُسْكِينٌ، لَمَّا يَسْمَعُ كَلِمَةَ «مُدَاهِن»، وَالْمُدَاهِنَةُ مَعْنَاهَا: أَنْ يُحَلِّلَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ،
أَوْ يُحَرِّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ مِنْ أَجْلِ بَشَرٍ، أَوْ أَقْلٍ الْأَحْوَالِ أَنَّهَا ضَلَالٌ مُبِينٌ.
فَالشَّابُّ لَمَّا يَسْمَعُ «مُدَاهِن»، يَفْرُ.

لَكِنْ لَوْ سَأَلْتَهُمْ: مَاذَا تَقْصِدُونَ بِالْمُدَاهِنَةِ؟

قَالُوا: لِأَنَّهُمْ يَأْمُرُونَ بِطَاعَةِ وَلِيِّ الْأَمْرِ، وَكِتَابُ (الْإِمَارَةِ) فِي «صَحِيحِ
مُسْلِمٍ»، كِتَابٌ عَظِيمٌ، كُلُّهُ يَأْمُرُ بِطَاعَةِ وَلِيِّ الْأَمْرِ، النَّبِيُّ ﷺ يَأْمُرُ بِطَاعَتِهِ، وَإِنْ
ضَرَبَكَ، وَإِنْ جَلَدَكَ، وَإِنْ فَعَلَ، وَإِنْ فَعَلَ، أَدَّ الَّذِي عَلَيْكَ، مَا أَقَامَ الصَّلَاةَ، مَا
كَذَّأ، مَا كَذَّأ^(١).

(١) ومنها الأحاديث التالية:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ
تَنْكُرُونَهَا». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: «تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي
عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ»، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٨٤٣).

أليس العلماء الموجدون والسلفيون قالوا ما قال النبي ﷺ، وأوردوا الأحاديث.

فإن كانت مDAHنة - والعياذ بالله - يلزم عليك أنك تتهم النبي ﷺ؛ لأننا ما أتينا إلا بمقولة النبي ﷺ، لو أتينا بمقولات أنفسنا، لقُلْتُ لك: أنت ما قُلْتَ، ولكن يقوم الشَّابُّ على المنبر، ويبيِّن أنه لا بُدَّ من طاعة ولاة الأمر، ويذكر لك أحاديث المصطفى ﷺ، ما قال: حديث فلان، ولا حديث علان، فلم تتهم النبي ﷺ أنه مDAHن، أنا ما قُلْتُ لك كلامًا من عندي، فاتهامك لقول النبي ﷺ واضح.

ولذلك، مقولتهم: «مDAHن»، كذبٌ على دُعاة السلفية وعلمائها من أجل أن يُنفروا النَّاسَ عنهم، وإلا لو قالوا للنَّاس: إن دُعاة السلفية، وعلماء أهل السنة والجماعة، لا يروون السيف على ولاة الأمر، وطاعتهم طاعة لله ﷻ،

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، إنا كنا بشرًا، فجاء الله بخير، فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير شرٌّ؟ قال: «نعم». قلت: هل وراء ذلك الشر خير؟ قال: «نعم». قلت: فهل وراء ذلك الخير شرٌّ؟ قال: «نعم». قلت: كيف؟ قال: «يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدائي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس». قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: «تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع»، أخرجه مسلم (١٨٤٧).

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم، وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم». قيل: يا رسول الله، أفلا نناذبهم بالسيف؟ فقال: «لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولا تكم شيئًا تكرهونه، فاكرهوا عمله، ولا تنزعوا يدا من طاعة»، أخرجه مسلم (١٨٥٥).

وَحَتَّى وَإِنْ ضَرَبَكَ، وَإِنْ جَلَدَكَ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: وَإِنْ ضَرَبَكَ، وَإِنْ جَلَدَكَ، وَإِنْ أَخَذَ... أَدُّ الَّذِي عَلَيْكَ، وَبَيِّنْ أَنَّ النَّصِيحَةَ لَا تَكُونُ عَلَانِيَةً، بَلْ تَكُونُ سِرًّا، وَبَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، وَكَذَا وَكَذَا، السَّلَفِيُّونَ يَقُولُونَ ذَلِكَ - لَقَالَ النَّاسُ: كُلُّنَا مَعَهُمْ، كُلُّنَا مَعَهُمْ.

وَلِذَلِكَ، هُمْ مَا يَرُدُّونَ؛ يَسْكُتُونَ، لَوْ قَرَأَهَا الشَّابُّ قَالَ: كُلُّ هَذِهِ آيَاتُ وَأَحَادِيثُ، كَيْفَ تَرُدُّ عَلَيْهِمْ؟ وَلِذَلِكَ هُمْ مَا يَرُدُّونَ، مَا يَرُدُّونَ الْكُتُبَ، إِنَّمَا يَغْمُزُونَ وَيَلْمِزُونَ، يُجِيبُونَ بِكَلَامٍ عَامٍّ، ثُمَّ يَغْمُزُونَ فِيهِ، أَمَّا رَدُّ مُفَصَّلٍ، مَا يَرُدُّونَ. لِذَلِكَ، يَقُولُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ إِنَّمَا يَتَكَلَّمُونَ بِالْعُمُومَاتِ، مَا يَسْتَطِيعُونَ عَلَى التَّفْصِيلِ، فَقَطْ يَغْمُزُونَ».

وَلِذَلِكَ، لَمَّا أُوْرِدُوا لِلنَّاسِ الْأَدْلَةُ عَلَى الْإِمَارَةِ، وَمَا الْإِمَارَةُ، وَمَا الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي ذَلِكَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»، وَغَيْرِهِ وَغَيْرِهِ، قَالَ: نَحْنُ يَا أَخِي مَعَ السَّلَفِيِّينَ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَيَّنَّ لَكَ «إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا»^(١)، وَمَا فِيهِ كُفْرٌ بَوَاحٍ، النَّاسُ تُصَلِّي، وَتُصُومُ، وَتَنْصُرُ الْإِسْلَامَ، وَتُقِيمُ الْحُدُودَ، وَ... إِلَى آخِرِهِ.

إِذَا، فَبِالتَّالِي هُمْ أَخَذُوا يَتَكَلَّمُونَ بِالْأَفَاطِ مُجْمَلَةً حَتَّى يُنْفِرُوا النَّاسَ عَنْ عُلَمَائِنَا، وَيُعْطُوا لِقَبَا مُنْفَرًّا، وَحَقِيقَةً مَكْذُوبَةً.

وَلَوْ نَظَرْنَا مِنَ الْمَدَاهِنُ، لَوَجَدَتْ أَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ دَاهَنُوا فِي أُمُورِهِمْ أَهْلَ الْبَاطِلِ.

(١) أخرجه البخاري (٧٠٥٦)، ومسلم (١٧٠٩)، عن عبادة بن الصامت رَحِمَهُ اللَّهُ.

من الذي داهن؟

البشير في السودان، والشرك الأكبر هناك، وما توجد قرية تقريباً إلا وفيها قبرٌ وليّ يطاف به، والطُّرق الصُوفيّة وغيرها كلّها مشهورة، والدّولة سمحت لها، واستقبل البشير الرافضة هناك، وغير ذلك.

ومع ذلك هنا يمدحون السودان، ويرون أنّ الخلافة الإسلاميّة فيها مع ما فيها من شركٍ أكبر، وقبوريّة صارخة!

وهذا يعرفه كلّ شخص، ومن يكذب ذلك نُعطيه تذكرة على حسابنا ليسافر إلى السودان، ويرى بعينه.

فهل سيري معاقل التوحيد؟! وهل سيري كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب يُدرّس في مساجد السودان؟!

كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ما تجده يُدرّس إلا في مساجد السلفيين (أنصار السنّة المحمّدية) فقط!

السلفيون (أنصار السنّة المحمّدية) الذين عندما قتلهم أهل الضلال لم ينطق من عندنا في حقهم بكلمة واحدة، ولا استنكر أحد منهم قتل عشرين شاباً من أهل التوحيد بالرشاشات في المسجد، وهم خارجون من صلاة الجمعة.

ومع ذلك، لم نجد ولا منبراً من متابريهم، ولا واحداً منهم تكلم واستنكر هذه الجريمة؛ لماذا؟

إِرْضَاءً لِلصُّوفِيَّةِ فِي السُّودَانِ، فَمَنْ الَّذِي دَاهَنَ السُّودَانَ وَصُوفِيَّتُهُمْ عَلَى
حِسَابِ التَّوْحِيدِ؟!

ولماذا لم يتكلموا عندما أَتَى البَشِيرُ بِالرَّافِضَةِ مِنْ إِيرَانَ، وَاسْتَقْبَلَهُمْ
بِالْأَحْضَانِ، وَجَعَلَهُمْ يُدَرِّبُونَ جَيْشَهُ عَلَى السَّلَاحِ؟!
لماذا سَكَتُوا؟!

لأنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّ الْخِلَافَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ فِي السُّودَانِ!
وعندمَا يَسْتَقْبِلُ البَشِيرُ البَابَا النَّصْرَانِيَّ فِي الْمَطَارِ اسْتَقْبَالَ الْأَبْطَالَ،
وَالصَّلِيبُ عَلَى صَدْرِهِ (عَلَى صَدْرِ الْبَابَا)، وَيَقُومُ الْبَابَا يَرْكَبُ فِي شَوَارِعِ
السُّودَانِ، وَهَكَذَا يَعْمَلُ بِيَدِهِ لِلْجُمُوعِ السُّودَانِيَّةِ، وَيُوضَعُ فِي مَنَاطِقَ فِيهَا
صَلِيبٌ، وَفَوْقَهُ شَخْصٌ (دُمِّيَّةٌ)، كَأَنَّهُ مَصْلُوبٌ (عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فِي السُّودَانِ،
فِي الْخُرُطُومِ، قَبْلَ رَمَضَانَ فَعَلَ هَذَا، وَمَعَ ذَلِكَ أَينَ هُمْ؟ أَينَ كَلَامُهُمْ؟ مَنْ
الَّذِي دَاهَنَ؟

هُمُ الَّذِينَ دَاهَنُوا، هُمْ الَّذِينَ دَاهَنُوا.

كَذَلِكَ فِي أَفْغَانِسْتَانِ، مَنْ الَّذِي دَاهَنَ؟

حِكْمَتِيَّارُ هُوَ الَّذِي دَاهَنَ، وَتَشْهَدُ بِهَذَا تَمَائِمُهُمْ، وَتَصُوفُهُمْ، وَتَمَشُّعُهُمْ.
فِي حِينِ أَنَّ السَّلَفِيِّينَ هُمْ الَّذِينَ بَيَّنَّا أَنَّهُمْ عِنْدَهُمْ بَدْعٌ وَضَلَالٌ، وَمَا
سَكَتُوا.

لَكِنْ، أَنْتُمْ تَسْأَلُونَ عَنْ حِكْمَتِيَّارِ، وَتَسْأَلُونَ عَنِ الْبَشِيرِ، تَسْأَلُونَ عَنْ

إِرْضَاءً لِلصُّوفِيَّةِ فِي السُّودَانِ، فَمَنْ الَّذِي دَاهَنَ السُّودَانَ وَصُوفِيَّتَهُمْ عَلَى
حِسَابِ التَّوْحِيدِ؟!

ولماذا لم يتكلموا عندما أَتَى البَشِيرُ بِالرَّافِضَةِ مِنْ إِيرَانَ، وَاسْتَقْبَلَهُمْ
بِالْأَحْضَانِ، وَجَعَلَهُمْ يُدَرِّبُونَ جَيْشَهُ عَلَى السَّلَاحِ؟!
لماذا سَكَتُوا؟!

لأنَّهم زَعَمُوا أَنَّ الْخِلَافَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ فِي السُّودَانِ!

وعندمَا يَسْتَقْبِلُ البَشِيرُ البَابَا النَّصْرَانِيَّ فِي الْمَطَارِ اسْتَقْبَالَ الْأَبْطَالَ،
وَالصَّلِيبُ عَلَى صَدْرِهِ (عَلَى صَدْرِ الْبَابَا)، وَيَقُومُ الْبَابَا يَرْكَبُ فِي سَوَارِعِ
السُّودَانِ، وَهَكَذَا يَعْمَلُ بِيَدِهِ لِلْجُمُوعِ السُّودَانِيَّةِ، وَيُوضَعُ فِي مَنَاطِقَ فِيهَا
صَلِيبٌ، وَفَوْقَهُ شَخْصٌ (دُمِيَّةٌ)، كَأَنَّهُ مَصْلُوبٌ (عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فِي السُّودَانِ،
فِي الْخُرُطُومِ، قَبْلَ رَمَضَانَ فَعَلَ هَذَا، وَمَعَ ذَلِكَ أَينَ هُمْ؟ أَينَ كَلَامُهُمْ؟ مَنْ
الَّذِي دَاهَنَ؟

هُمُ الَّذِينَ دَاهَنُوا، هُمْ الَّذِينَ دَاهَنُوا.

كَذَلِكَ فِي أَفْغَانِسْتَانِ، مَنْ الَّذِي دَاهَنَ؟

حِكْمَتِيَّارُ هُوَ الَّذِي دَاهَنَ، وَتَشْهَدُ بِهَذَا تَمَائِمُهُمْ، وَتَصُوفُهُمْ، وَتَمَشُّعُهُمْ.

فِي حِينِ أَنَّ السَّلَفِيِّينَ هُمْ الَّذِينَ بَيَّنَّوْا أَنَّهُمْ عِنْدَهُمْ بَدْعٌ وَضَلَالٌ، وَمَا
سَكَتُوا.

لَكِنْ، أَنْتُمْ تَسْأَلُونَ عَنْ حِكْمَتِيَّارِ، وَتَسْأَلُونَ عَنِ الْبَشِيرِ، تَسْأَلُونَ عَنْ

السُّودَان، تَقُولُونَ: فِيهِمْ خَيْرٌ، فِيهِمْ خَيْرٌ، وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ عَلَيْهِمْ فِي التَّصَوُّفِ،
وَفِي الْقُبُورِيَّةِ، وَالْمَصَائِبِ، مَنْ الْمُدَاهِنُ؟ وَمَنْ الَّذِي وَقَعَ فِي الْمُدَاهِنَةِ؟
نَقُولُ: يَا إِخْوَانُ، لَسْنَا بِأَطْفَالٍ، وَلَسْنَا بِأَغْبِيَاءَ، لَا بُدَّ أَنْ نَكُونَ عُقْلَاءَ.

وإِنِّي أَزِيدُكُمْ فَائِدَةً: كَثِيرٌ مِنْهُمْ إِنكَارُهُمْ لِلْمُنْكَرِ إِنكَارٌ سِيَاسِيٌّ، إِذَا كَانَ
الْمُنْكَرُ فِيهِ ضَغْطٌ سِيَاسِيٌّ أَنْكَرُوهُ، وَإِذَا كَانَ الْمُنْكَرُ بَعِيدًا عَنِ السِّيَاسَةِ مَا
أَنْكَرُوهُ، كَمَا فَعَلُوهُ مَعَ السُّودَانِ، وَمَعَ أَفْغَانِسْتَانِ، وَالْمُنْكَرُ هُوَ الْمُنْكَرُ!
أَمَّا السَّلَفِيُّونَ، فَهُمْ يُنْكِرُونَ الْمُنْكَرَ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ، الْحَرَامُ
حَرَامٌ، وَالْحَلَالُ حَلَالٌ.

إِذَنْ، فَنَقُولُ هُنَا: إِنَّ اتِّهَامَهُمُ لِلسَّلَفِيِّينَ أَنَّهُمْ مُدَاهِنُونَ، هَذَا كَذِبٌ وَزُورٌ،
وإِنْ كَانُوا يَقُولُونَ: «إِنَّ السَّلَفِيِّينَ مُدَاهِنُونَ»، فَلْيَأْتُونَا بِكَبِيرَةٍ قَلِيلِ أَهْلِ السُّنَّةِ
مِنْ شَأْنِهَا، أَوْ قَالُوا: مَا فِيهَا شَيْءٌ، أَوْ قَالُوا لِلنَّاسِ: إِنَّ صَاحِبَهَا مِنْ خَيْرَةِ
النَّاسِ، لَا نَتَكَلَّمُ عَلَيْهِ، وَسَكَتُوا، وَأَنَّ هَذِهِ الْكَبِيرَةَ كَذَا كَذَا.

إِذَنْ نَقُولُ: إِنَّ قَضِيَّةَ «الْمُدَاهِنَةِ»، إِنَّمَا هِيَ شُبْهَةٌ يُلْقِيهَا أَمْثَالُ هَؤُلَاءِ حَتَّى
يُنْفِرُوا النَّاسَ عَنْ دُعَاةِ الْحَقِّ، وَهُمْ وَاقِعُونَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ الْمُخَالَفَةِ مِنْ
أَجْلِ مَصْلَحَةِ دَعْوَتِهِمْ، سَكَتُوا عَنْ مَنَازِرَ كَثِيرَةٍ، وَعَنْ كِبَائِرَ كَثِيرَةٍ!



الرد على شبهتهم: السلفيون لا يفقهون الواقع

كَذَلِكَ، مِنْ ضَمْنِ تَهْمِهِمُ لِلسَّلَفِيِّينَ: «يَقُولُونَ: إِنَّ السَّلَفِيِّينَ لَا يَفْقَهُونَ
الواقع»:

فَيَنْفَرُ مِنْهُمْ الشَّابُّ؛ لِأَنَّ لَمَّا تَقُولُونَ لَهُ: «مَا يَفْقَهُونَ الْوَاقِعَ»، كَأَنَّ
السَّلَفِيِّينَ مَسَاكِينَ دَرَاوِيشَ، فِي حِينٍ أَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ فَقْهًا لِلْوَاقِعِ هُمْ عُلَمَاؤُنَا
السَّلَفِيُّونَ.

لِمَاذَا؟

لِأَنَّ الْإِنْسَانَ كُلَّمَا ازْدَادَ تَمَسُّكًا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، كُلَّمَا ازْدَادَ فَقْهًا فِي
الْوَاقِعِ؛ لِأَنَّ الَّذِي خَلَقَ الْوَاقِعَ هُوَ اللَّهُ ﷻ، وَهَذَا الْوَاقِعُ مَا يَقَعُ فِيهِ مِنْ أُمُورٍ،
اللَّهُ أَوْجَدَ جَوَابَهَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَالَّذِي يَهْتَمُّ بِالْوَاقِعِ دُونَ الْكِتَابِ
وَالسُّنَّةِ، مَنْ أَيْنَ يَعْرِفُ؟ الَّذِي خَلَقَ الْوَاقِعَ هُوَ اللَّهُ ﷻ، وَاللَّهُ ﷻ مَا يَقْدِرُ شَيْئًا
فِي الْوَاقِعِ إِلَّا وَقَدْ كَمَّلَ الدِّينَ بَيَانَهُ ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]،
وَبِالتَّالِي أَعْرِفُ النَّاسَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ هُمْ أَعْرِفُ النَّاسَ بِالْوَاقِعِ.

فَمَا مَضمونُ فَقْهِ الْوَاقِعِ؟

هَلْ مَفْهُومُ فَقْهِ الْوَاقِعِ أَنَّ الْأَكْثَرَ قِرَاءَةً لِلْمَجَلَّاتِ الْخَلِيعَةِ، وَمَعْرِفَةَ أَسْمَاءِ

المُمثّلات، هَذَا يَعْنِي «فِقْهَ وَاقِعٍ»، أَمْ أَنَّ فِقْهَ الْوَاقِعِ الَّذِي يَعْرِفُ أَنَّ التَّمثِيلَ حَرَامٌ، وَأَنَّ الْمُمَثَّلَاتِ فَاجِرَاتٌ، وَكَذَا.

هَلْ فِقْهَ الْوَاقِعِ أَنَّ أَقْضَى وَقْتِي كُلَّهُ لَكِنِّي أَعْرِفُ وَأَتَابِعُ قَضَايَا الْأُورِبِيِّينَ وَالْأَمْرِيكَانَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ حَتَّى أَصِيرَ فَقِيهَ وَاقِعٍ، أَمْ يَكْفِي أَنَّ أَعْرِفَ أَنَّ هَؤُلَاءِ كُفَّارٌ ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ [آل عمران: ١١٨]، إِنَّ وَجَدُوا فُرْصَةً قَضَوْا عَلَيْنَا.

إِذَنْ نَقُولُ هُنَا: إِنَّ السَّلَفِيِّينَ هُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ فِقْهًا لِلْوَاقِعِ، وَأَكْبَرُ دَلِيلٍ عَلَى ذَلِكَ أَيَّامَ أَزْمَةِ الْخَلِيجِ، السَّلَفِيُّونَ عِنْدَمَا رَأَوْا الاسْتِعَانَةَ بِالْكُفَّارِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يُسَاعِدُونَا فِي قَمْعِ ذَلِكَ الرَّجُلِ الْمُجْرِمِ الضَّالِّ الْبَائِعِ لِلْخَلِيجِ «صَدَّامَ»، وَغَيْرِهِ مِنَ الْخَوَنَةِ الَّذِينَ أَيْدُوهُ فِي بَعْضِ الدُّوَلِ، نَجِدُ أَنَّ -بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ- الْعُلَمَاءُ هُنَا أَفْتَوْا فَتَوَى فَعَلًا صَحِيحَةً، وَفَعَلًا لَمَّا أَنْ أَتَتْ هَذِهِ الْفَتَاوَى، بَانَتْ ثِمَارُهَا، فَنَجَتْ الْجَزِيرَةُ، وَنَجَتْ الْبِلَادُ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ.

وَلَوْ اتَّبَعْنَا الْفَتَاوَى الْقَائِلَةَ بِأَنَّهُ مَا يَجُوزُ الاسْتِعَانَةُ بِالْكُفَّارِ، وَخُصُوصًا وَالْعَدُوَّ عَلَى الْحُدُودِ، وَفِي أَيِّ لَحْظَةٍ يَدْخُلُ، وَلَوْ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ وُجُودِ بَعْضِ النَّاسِ الَّذِينَ سَوْفَ يُسَاعِدُونَهُ مِنَ الدُّوَلِ الْمُجَاوِرَةِ، بِاللَّهِ عَلَيْكَ مَاذَا سَوْفَ يُصْبِحُ حَالُنَا وَحَالُهُمْ؟ هُمُ الَّذِينَ يُفْتَوْنَ بِفَتَاوِيهِمْ هَذِهِ؟

مَنْ الَّذِي يَفْقَهُ الْوَاقِعَ؟

عُلَمَاؤُنَا وَوُلَاةُ أُمُورِنَا هُمُ الَّذِينَ فَقَّهُوا الْوَاقِعَ، أَمْ هَؤُلَاءِ؟!

وَاللَّهُ، مَا فِقْهَ هَؤُلَاءِ الْوَاقِعِ، وَاللَّهُ، لَوْ أَطَاعَهُمُ النَّاسُ -وَاللَّهُ- لَدُمِّرَتْ هَذِهِ

البلاد، ولَهْتِكِ الْأَعْرَاضُ، وَلَفَعِلَ بِهَا مَا فَعِلَ، فَكَيْفَ بِشَخْصٍ يَقُولُ: لَا، مَا نَسْتَعِينُ، وَكَذَا وَكَذَا، وَعَدُوٌّ أَخَذَ بِلَدَا إِسْلَامِيًّا كَامِلًا، وَعَدُوٌّ يُهَدِّدُ وَيُرِيدُ أَنْ يُحَرِّرَ كَذَا، وَأَنْ يُحَرِّرَ كَذَا، وَيُرِيدُ أَنْ يَهْجُمَ عَلَى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ بِجَانِبِنَا أَعْدَاءُ يُرِيدُونَ الْقَضَاءَ عَلَيْنَا، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ: لَا، خَلُّونَا نَوَاجِهُهُمْ!

فَمَنْ الَّذِي فَقَهُ الْوَاقِعُ؟

مَنْ الَّذِي فَقَهُ وَاقِعَنَا وَقُدْرَتَنَا غَيْرَ عُلَمَائِنَا؟ عَرَفَ قُدْرَتَنَا، وَعَرَفَ قُوَّتَنَا، وَبِالتَّالِي أَتَوْا بِهِذِهِ الْقَوَاتِ، وَبِالتَّالِي هَذِهِ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ، مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ أَنْ اللَّهُ يُقَيِّضُ لَكَ شَخْصًا كَافِرًا لَيْسَ بِمُسْلِمٍ، يُقَاتِلُ الْبَغْثِيِّينَ، وَيُخْرِجُهُمْ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَرْحَلُ.

وَإِنْ كَانَتْ الْقَضِيَّةُ قَضِيَّةَ مَالٍ - فَيَا أَخِي، بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ - الْآنَ إِذَا أُعْطِيَ الشَّخْصُ لِلطَّبِيبِ مَا لَا لَكَ يُعَالِجُهُ مِنَ الْأَنْفُلُونِزَا، أُعْطَاهُ خَمْسِينَ رِيَالًا مَعَ الْعِلَاجِ. هَلْ يُلَاحِظُ عَلَى هَذَا؟

فَإِذَا عَالَجَ الْعُلَمَاءُ الْأُمُورَ عَلَى أَنَّ دَوْلَتَكَ تَسْلَمُ، وَعَلَى أَنْ أُمَّتُكَ تَسْلَمُ، فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ نَقُولُ عَنْهُمْ: هَؤُلَاءِ مَا عَنْدَهُمْ فَقَهُ وَاقِعٍ!

وَلِذَلِكَ، لَمَّا الْعُلَمَاءُ أَفْتَوْا بِهِذِهِ الْفَتَوَى، وَوُلَاةُ الْأُمُورِ طَبَّقُوهَا، نَجَتْ الْأُمَّةُ، فَمَنْ الَّذِي فَقَهُ الْوَاقِعُ؟

هُمُ عُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ!

وَلَوْ كُنَّا قَدْ أَخَذْنَا بِكَلَامِ هَؤُلَاءِ، فَوَاللَّهِ مَا وَقَعَ إِلَّا الْبَلَاءُ وَالْدَّمَارُ.

وَفِي أَفْغَانِسْتَانِ مَنْ الَّذِي فَقَّهَ الْوَاقِعَ؟

السَّلَفِيُّونَ وَعُلَمَاءُ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ أَخْبَرُوا بِأَنَّ الْمُجَاهِدِينَ سَوْفَ يَتَفَرَّقُونَ، وَسَوْفَ يَتَقَاتِلُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ.

لِمَاذَا؟

لَأَنَّ أَهْلَ الْبِدْعِ مُتَفَرِّقُونَ، وَلَا يَنْصَلِحُ النَّاسُ إِلَّا إِذَا كَانَتِ الْعَقِيدَةُ وَاحِدَةً، وَهِيَ الْعَقِيدَةُ الصَّحِيحَةُ.

طَيِّبٌ، لِمَا يَقُولُونَ: إِنَّ الاسْتِعَانَةَ لَا تَجُوزُ!

طَيِّبٌ، لِمَاذَا اسْتَعَانَ «حَكْمَتِيَار» بِالرُّوسِ، وَقَاتَلَ «رَبَّانِي» وَالْمُسْلِمِينَ؟!
الَّذِينَ دِينُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَفِي كُلِّ زَمَانٍ، فَلِمَاذَا تَارَةً تَظْهَرُونَ هُنَا، وَتَارَةً تَسْكُتُونَ هُنَا؟ فَعِنْدَمَا قَامَ «حَكْمَتِيَار» فِي التَّعَاوُنِ مَعَ «دِسْتَم» الشُّيُوعِيِّ، وَضَرَبَ «رَبَّانِي»، وَجَمَاعَةُ «رَبَّانِي»، مَا يَزَالُ بَعْضُ الْجَهْلَةِ مِنْهُمْ يَدْعُو لِلْجِهَادِ مَعَ «حَكْمَتِيَار»!!

إِذَنْ، فَنَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ الْقَضَايَا يَنْبَغِي أَنْ تَنْتَبَهَ لَهَا، وَلَسْنَا بِأَغْيَاءَ، فَمَنْ الَّذِي فَقَّهَ الْوَاقِعَ فِي أَفْغَانِسْتَانِ غَيْرِ السَّلَفِيِّينَ وَدُعَاةِ الْحَقِّ؟ أَنْتُمْ -وَاللَّهُ- مَا فَقَّهْتُمْ شَيْئًا، مَا فَقَّهْتُمْ شَيْئًا، وَجَمِيعُ الْأَدَلَّةِ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ نَظْرَةَ السَّلَفِيِّينَ هِيَ الصَّحِيحَةُ، وَنَظْرَةُ غَيْرِهِمْ خَطَأٌ مَلِئُونَ فِي الْمِثَّةِ، وَمَعَ ذَلِكَ مَا اعْتَرَفُوا!

فَأَقُولُ يَا إِخْوَانِي: إِنَّ هَؤُلَاءِ عِنْدَمَا يَتَّهَمُونَ دُعَاةَ الْحَقِّ، وَدُعَاةَ السَّلَفِيَّةِ،

وَدُعَاةَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِهَذِهِ الدَّعْوَى الْبَاطِلَةَ، مَا يُرِيدُونَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا تَنْفِيرَ النَّاسِ عَنْهُمْ، وَإِلَّا - وَاللَّهِ - لَوْ ذَكَرُوا لِلنَّاسِ الْحَقَائِقَ، وَاللَّهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لَنْ يَغْتَرُّوا بِهِمْ، وَلَا نَذَرَجُوا تَحْتَ سِلْكِ عُلَمَائِنَا؛ كَابْنِ بَازٍ، وَابْنِ عُثَيْمِينَ، وَغَيْرِهِمْ، وَتَرَكُوا هَؤُلَاءِ.

وَلِذَلِكَ، هَذِهِ هِيَ وَظِيفَتُكُمْ أَنْتُمْ، إِظْهَارُ دَعْوَةِ الْحَقِّ بِالْمَظْهَرِ الصَّحِيحِ لِكَيْ يَعْرِفَهَا النَّاسُ، وَيَتَّبِعُونَهَا.

وَلِذَلِكَ، هُمْ يَخْرُصُونَ حَرَصًا شَدِيدًا عَلَى أَنَّ النَّاسَ مَا تَسْمَعُ لِلخَطِيبِ صَاحِبِ الْمَنْهَجِ الصَّحِيحِ، يَسْعَوْنَ أَلَّا نَمْسِكَ مَسَاجِدَ، يَسْعَوْنَ أَلَّا نَفْعَلَ شَيْئًا؛ لِأَنَّكَ لَوْ صَعَدْتَ الْمِنْبَرَ، وَذَكَرْتَ الْأَدْلَةَ وَالْحُجَجَ، انْكَشَفَ زَيْفُهُمْ، وَبِالتَّالِي يُحَاوِلُونَ التَّسْكِينَ الْإِعْلَامِيَّ.

إِذَنْ، فَنَقُولُ هُنَا: إِنَّ هَذِهِ التُّهَمَ الَّتِي يَتَّهَمُونَ بِهَا عُلَمَاءَنَا، هِيَ تُهُمٌ كَاذِبَةٌ، وَتُهُمٌ مُزَوَّرَةٌ.



الرد على شبهتهم: السلفيون لا ينكرون المنكرات

كَذَلِكَ مِنْ كَلَامِهِمْ يَقُولُونَ: «إِنَّ السَّلَفِيِّينَ لَا يَتَكَلَّمُونَ عَلَى الْمُنْكَرَاتِ»،
وَاللَّزْدُ عَلَى ذَلِكَ نَقُولُ:

أَوَّلًا: هَذَا مِنْ كَذِبِهِمْ وَزُورِهِمْ وَبُهْتَانِهِمْ، وَإِنْ شَاؤُوا فَلْيَحْضُرُوا إِلَى
مَسَاجِدِ السَّلَفِيِّينَ، وَخُطْبِهِمْ، وَيَسْمَعُوا الْكَلَامَ عَلَى الرَّبِّاءِ، وَالزَّانَا، وَعَلَى
الْمُوسِيقَى، وَالْكَلَامَ عَلَى الْخَمْرِ، وَالْكَلَامَ عَلَى الْغِيْبَةِ، وَعَلَى النَّمِيمَةِ، وَعَلَى
الْكَذِبِ، وَعَلَى الْفَسَادِ، وَعَلَى مُنْكَرَاتِ الْأَفْرَاحِ، وَعَلَى... وَعَلَى... وَعَلَى...

هَذِهِ خُطْبَتُنَا نَحْنُ، يَأْتُونَ وَيَحْضُرُونَ، وَلَكِنْ مَا عِنْدَنَا دِعَايَةٌ إِعْلَامِيَّةٌ
مِثْلَهُمْ، نَحْنُ نَخُطِبُ الْخُطْبَةَ، وَالسَّلَامَ عَلَيْهِمْ.

هَذَا مِنْ كَذِبِهِمْ.

يَقُولُونَ: أَنْتُمْ مَا تَتَكَلَّمُونَ عَلَى الْمُنْكَرَاتِ!

لَكِنْ، لِمَاذَا هُمْ قَالُوا هَذَا الْقَوْلَ؟

لَأَنَّنَا لَيْسَ مَوْقِفُنَا مِنَ الْمُنْكَرَاتِ كَمَوْقِفِهِمْ، مَا وَافَقْنَاهُمْ فِي قَضِيَّةِ الْإِعْلَانِ
وَالْإِشْهَارِ الَّذِي يَفْعَلُونَهُ، وَبِالْتَّالِي عِنْدَمَا لَمْ نُوَافِقْهُمْ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ (التَّشْهِيرِ
وغيرها)، قَالُوا: نَحْنُ لَا نُنْكَرُ الْمُنْكَرَاتِ!

لَا، نَحْنُ نُنْكِرُ الْمُنْكَرَاتِ عَلَى طَرِيقَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَمَا كَانَ يَحْتَاجُ سِتْرًا سَتَرَنَاهُ، كَمَا فَعَلَ الصَّحَابَةُ، كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْتِيهِ الرَّجُلُ يَقُولُ: «لَعَلَّكَ كَذَا، لَعَلَّكَ كَذَا»، وَهُمْ يَقْرُرُونَ فِيهِ حَتَّى يَعْتَرَفَ غَضَبًا!

فَقَضِيَّةُ إِنْكَارِ الْمُنْكَرَاتِ عِنْدَنَا عَلَى طَرِيقَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالسَّلَفِ، لَكِنْ لَمَّا لَمْ تُوَافِقْ طَرِيقَتَهُمْ فِي إِنْكَارِ الْمُنْكَرَاتِ، وَالتَّشْهِيرِ بِأَهْلِ الذُّنُوبِ، وَبِأَهْلِ الْكِبَاثِرِ، وَذِكْرِ أَسْمَائِهِمْ عَلَى الْمَنَابِرِ، وَذِكْرِ أَسْمَائِهِمْ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَإِعْطَائِهِمْ أَحْكَامًا -وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ- جَائِزَةً، أَكْثَرَ مِنْ حَقِّهِمُ الَّذِي حَكَمَ عَلَيْهِمْ بِهِ الشَّرْعُ، وَغَيْرَ ذَلِكَ، قُلْتُمْ: إِنَّا لَا نَتَكَلَّمُ فِي الْمُنْكَرَاتِ!

مَنْ قَالَ لَكُمْ: إِنَّ السَّلَفِيِّينَ لَا يُنْكِرُونَ الْمُنْكَرَ فِي الْأَسْوَاقِ، وَاللَّهُ نُنْكِرُ، وَكَثِيرٌ مِنْ إِخْوَانِنَا يُنْكِرُونَ، وَلَكِنْ مَا وَافَقْنَا طَرِيقَتَكُمْ، نَحْنُ نَأْتِي نَنْصَحُ الرَّجُلَ، وَاللَّهُ اهْتَدَى اهْتَدَى، وَإِذَا مَا اهْتَدَى فَهَذَا شَأْنُهُ، وَلَنْ نُكْرِهَهُ عَلَى شَيْءٍ.

فَمَا وَافَقْنَاهُمْ فِي طَرِيقَتِهِمْ فِي إِنْكَارِ الْمُنْكَرِ.

ثَانِيًا: السَّلَفِيُّونَ إِذَا أَنْكَرُوا مُنْكَرًا، مَا يَذْكُرُونَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ: «وَاللَّهُ إِنِّي أَنْكِرُ الْمُنْكَرَ الْفُلَانِيَّ، وَاللَّهُ لَقَدْ رَأَيْتُ امْرَأَةً كَذَا»، ثُمَّ يَأْتِي بِالْقِصَّةِ كَامِلَةً لِأَصْحَابِهِ! إِنْكَارُ الْمُنْكَرِ هَذَا عَمَلٌ صَالِحٌ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ ﷻ، أَعْمَلُهُ، وَأَرْجُو الْأَجْرَ عِنْدَ اللَّهِ ﷻ.

ثَالِثًا: السَّلَفِيُّ إِذَا أَنْكَرَ مُنْكَرًا، مَا يَصِيحُ عِنْدَ النَّاسِ: «فِيهِ مُنْكَرٌ»، بِحَيْثُ يُشِيعُ الْمُنْكَرَ بَيْنَ النَّاسِ، بِحَيْثُ إِنَّ صَاحِبَ الْبَاطِلِ يَسْتَأْنِسُ، يَقُولُ: لِي وَفَرَةٌ

من الأصحاب، لَمَّا يَسْمَعُ صَاحِبُ الْمُنْكَرِ أَنَّ الْخُمُورَ كَثِيرَةٌ، وَأَنَّ شُرْبَ الْخَمْرِ وَافِرٌ، فَصَاحِبُ الْخَمْرِ يَنْبَسُطُ، يَقُولُ: إِنَّ لِي وَفْرًا مِنَ الْأَصْحَابِ، يَسْتَأْنِسُ، صَاحِبُ الْفَسَادِ يَسْتَأْنِسُ، لَكِنْ لَمَّا نُبَيِّنُ أَنَّ صَاحِبَ الْمُنْكَرِ، وَأَنَّ الْمُنْكَرَاتِ قَلِيلَةٌ، وَأَنَّهُ سَيُؤْخَذُ عَلَى أَيْدِيهِمْ، يَبْدَأُ يَخَافُ.

فَهَذِهِ هِيَ الطَّرِيقَةُ، فَلَمَّا لَمْ نُوَافِقْهُمْ فِي طَرِيقَتِهِمْ فِي إنْكَارِ الْمُنْكَرَاتِ، قَالُوا: نَحْنُ لَا نُنْكَرُ الْمُنْكَرَ، لَا، نَحْنُ نُنْكَرُ الْمُنْكَرَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ عُلَمَاؤُنَا؛ كَابْنِ بَازٍ، وَابْنِ عُثَيْمِينَ، وَغَيْرِهِمْ، وَمَا أَرْشَدُونَا إِلَيْهِ.



الرد على شبهتهم: السلفيون عملاء

كَذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ ضِمْنَ شَبْهِهِمْ: «إِنَّ هَؤُلَاءِ عُمَلَاءُ لِلصَّهْيُونِيَّةِ، عُمَلَاءُ لِلْكَفَّارِ، وَغَيْرِهِمْ»، مَنِ الْمَقْصُودُ بِالْعُمَلَاءِ؟

أَوَّلًا: هَذَا تَكْفِيرٌ، هَذَا إِخْرَاجٌ مِنَ الْمِلَّةِ، فَلِمَ يَكُونُ مِنَ الْعُمَلَاءِ؟! رَجُلٌ يَصْرُخُ لَيْلَ نَهَارٍ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَيَقِفُ ضِدَّ الْمُبْتَدِعِ الَّذِي مَظْهَرُهُ مَظْهَرُ إِسْلَامِيٍّ، وَمَعَ ذَلِكَ الدِّينُ يُحَذِّرُ النَّاسَ مِنْهُ، كَيْفَ يُضْبَحُ مَعَ الْكَافِرِ عَابِدِ الصَّلِيبِ وَالنَّصْرَانِيِّ؟ فَلَمَّاذَا هَذَا الْكَذِبُ وَالزُّورُ وَالْبُهْتَانُ!

ثَانِيًا: هَذِهِ الْمَقُولَةُ الَّتِي يَقُولُونَهَا فِي الْوَاقِعِ نَجْدٌ مِنَ النَّاسِ مِمَّنْ مَدَّحُوهُمْ عَلَيْهَا؛ كَالْبَشِيرِ وَغَيْرِهِ، وَقَعُوا فِي تَمَجِيدِ النَّصَارَى، وَاسْتَقْبَالِهِمْ بِالْأَخْضَانِ، وَمَعَ ذَلِكَ نَجْدُ أَنَّهُمْ مَا تَكَلَّمُوا عَلَيْهِمْ، يَرَى أَنَّ الْخِلَافَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ عِنْدَهُ، وَ«حَكْمَتِيَار» يَضَعُ يَدَهُ بِيَدِ الشُّيُوعِيِّ «دستم»، لَكِنِّي يَضْرِبُ الْمُسْلِمِينَ، وَمَعَ ذَلِكَ يَرَى أَنَّهُ إِيْمَانٌ، فَسَكَتُوا عَنْهُ.

ثَالِثًا: مَنْ الَّذِينَ يَعِيشُونَ فِي وَسْطِ أُوْرُوْبَّا الْآلَن؟ الَّذِينَ يَعِيشُونَ فِي لَنْدَن؟ وَيَعِيشُونَ فِي أَمْرِيكََا؟ وَفِي بَارِيْس؟ أَلَيْسَ هُمْ كِبَارُهُمْ؛ كَعُمَرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ،

وَعَيْرُ عُمَرُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، كَالْمُسْعَرِيِّ^(١) وَغَيْرُهُمَا مِنَ الَّذِينَ يَعِيشُونَ فِي بِلَادِ

(١) وقد حَذَّرَ سماحة الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ مِنَ الْمُسْعَرِيِّ هَذَا فِي كَلِمَتِهِ إِلَى الدَّعَاةِ، وَالتِّي كَانَتْ بِعَنْوَانٍ:

«التَّحْذِيرُ مِنْ نَشْرَاتِ الْمُسْعَرِيِّ لِمَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ مِنْ أَهْدَافٍ لِلْإِفْسَادِ وَتَضْلِيلِ النَّاسِ». فَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ اهْتَدَى بِهَدَاهِ، أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنِّي أَشْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَا مَنَّ بِهِ مِنْ هَذَا اللَّقَاءِ بِإِخْوَتِي فِي اللَّهِ، وَبِالدَّعَاةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، كَمَا أَشْكُرُهُ سُبْحَانَهُ عَلَى مَا يَسَّرَ مِنْ سَمَاعِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الطَّيِّبَاتِ الْمُبَارَكَةِ، وَأَسْأَلُهُ -جَلَّ وَعَلَا- أَنْ يَجْعَلَ لِقَاءَ مَبَارَكَا، وَأَنْ يَصْلِحَ قُلُوبَنَا وَأَعْمَالَنَا جَمِيعًا، وَأَنْ يَمُنِّحَنَا الْفَقْهَ فِي دِينِهِ، وَالثَّبَاتَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يَجْعَلَ مِنْ دَعَاةِ الْهُدَى وَأَنْصَارِ الْحَقِّ مَا بَقِينَا، وَأَنْ يَنْصُرَ دِينَهُ، وَيُعَلِّيَ كَلِمَتَهُ، وَأَنْ يَصْلِحَ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَمُنِّحَهُمُ الْفَقْهَ فِي الدِّينِ، وَيَنْصُرَ بِهِمُ الْحَقَّ، وَأَنْ يَعِزَّهُمْ مِنْ بَطَانَةِ السُّوءِ، وَأَنْ يَجْعَلَ لَهُمُ مِنَ الْهَدَاةِ الْمُهْتَدِينَ، كَمَا أَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَصْلِحَ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَأَنْ يَمُنِّحَهُمُ الْفَقْهَ فِي الدِّينِ، وَأَنْ يُؤَلِّيَ عَلَيْهِمْ خِيَارَهُمْ، وَيَصْلِحَ قَادَتَهُمْ، وَأَنْ يُوَفِّقَ جَمِيعَ الدَّعَاةِ لِلْعِلْمِ النَّافِعِ، وَالبَصِيرَةِ النَّافِذَةِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَأَنْ يَمُنِّحَهُمُ الدَّعْوَةَ إِلَيْهِ عَلَى بَصِيرَةٍ، وَأَنْ يَجْعَلَ لَهُمُ مِنَ الْهَدَاةِ الْمُهْتَدِينَ، وَمِنْ الدَّعَاةِ إِلَى اللَّهِ بِالْقَوْلِ، وَالْعَمَلِ، وَالسَّيْرِ، إِنَّهُ -جَلَّ وَعَلَا- جَوَادٌ كَرِيمٌ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ فِي اللَّهِ، تَعْلَمُونَ فَضْلَ الدَّعْوَةِ، وَعَظِيمَ أَثَرِهَا عَلَى النَّاسِ إِذَا صَدَرَتْ عَنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالبَصِيرَةِ، وَالْعِلْمُ بِمَا قَالَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَعَنْ ذِكْرِ آيَاتِ الْكَرِيمَاتِ، وَالأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، لَا شَكَّ أَنَّ لَهَا الأَثَرَ الْعَظِيمَ فِي إِصْلَاحِ النَّاسِ، وَتَوْجِيهِهِمْ إِلَى الْخَيْرِ، وَتَحْذِيرِهِمْ مِنَ الشَّرِّ، وَأَهَمُّ شَيْءٍ: هُوَ الْعِنَايَةُ بِالعَقِيدَةِ، وَإِفْهَامِ النَّاسِ ذَلِكَ، وَتَوْضِيحُ ذَلِكَ لَهُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ -جَلَّ وَعَلَا- خَلَقَ الْخَلْقَ لِيَعْبُدُوهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وَهَذِهِ الْعِبَادَةُ هِيَ دِينُ اللَّهِ، هِيَ الْإِسْلَامُ، هِيَ الْهُدَى، هِيَ التَّقْوَى، هِيَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. فَوَاجِبٌ عَلَى جَمِيعِ الْمَكْلُفِينَ أَنْ يَفْهَمُوهَا وَيَعْرِفُوهَا، وَوَاجِبٌ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ وَالبَصِيرَةِ أَنْ يُوضِّحُوهَا لِلنَّاسِ، وَأَنْ يَشْرَحُوهَا لِلنَّاسِ، وَهِيَ تَوْحِيدُ اللَّهِ، وَالإِخْلَاصُ لَهُ، وَصَرْفُ جَمِيعِ الْعِبَادَةِ لَهُ جَلَّ وَعَلَا، مِنْ دَعَاءٍ، وَخَوْفٍ، وَرَجَاءٍ، وَتَوَكُّلٍ، وَرَغْبَةٍ، وَرَهْبَةٍ، وَغَيْرِ هَذَا مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ.

وَمِنْ أَحْصَى الْعِبَادَةَ الَّتِي خَلَقْنَا لَهَا: أَنْ نَخْصُ اللَّهَ بِالْعِبَادَةِ، نَدْعُوهُ وَحْدَهُ، نَسْتَغِيثُ بِهِ، نَنْذِرُ لَهُ، نَذْبَحُ لَهُ، نَسْجُدُ لَهُ، نَصُومُ لَهُ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَلَا يَدُّ مِنْ بَيَانِهَا لِلنَّاسِ بُلْغَاتُهُمْ

التي يفهمونها، ولا بد من الصبر على ذلك، قال تعالى: ﴿أَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَأْت أُكْلَهَا ضَعْفَتَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِيبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. وقال جل وعلا: ﴿سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَتْهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّكَ اللَّهُ﴾.

وقال سبحانه: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنَّ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾.

فالواجب على الدعاة الصبر والتحمل، وأن تكون دَعْوَتهم على بصيرة، وعن علم بما قال الله سبحانه، وقال رسوله ﷺ، هذه هي الحكمة مع الموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، والرفق حتى يفهم الناس عقيدتهم، وحتى يفهموا لماذا خلقوا، وحتى يفهموا ما أوجب الله عليهم، وما حرم عليهم، حتى يؤدوا ذلك على بصيرة وعلم، سواء كان ذلك في هذه البلاد السعودية مهد الإسلام، أو في أي بلاد من بلاد الله أينما كنت.

عليك أن توضح الدعوة، وأن يكون ذلك بالأدلة الشرعية، قال الله ﷻ، وقال رسوله ﷺ، وأن تخاطب الناس بما يفهمون ويعقلون، حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، كما قال عليّ رضي الله عنه، وأن تصبر على ذلك، وكل قوم يُحَدِّثُونَ بِلُغَتِهِمْ التي يفهمونها مع التحذير من دعاة الباطل، ومن دعاة السوء، لا بد من التحذير منهم، ولا بد من تشجيع الدعاة إلى الله، والثناء عليهم، وحثهم على القيام بواجبهم أينما كانوا، في السيارة، وفي القطار، وحتى في الطائرة، وفي السفينة، وفي الباخرة، في أي مكان، وبأي لغة يفهمها، أو يعقلها عند الحاجة إليها، يريد فضل الله، يريد هدايته، يريد الثواب العظيم منه جل وعلا، يريد إنقاذ إخوانه من الهلكة، يريد إبلاغ دعوة الله، ليس له حظ في الرياء والسُّمعة، ولكن يريد وجه الله، والدار الآخرة أينما كان.

فأوصيكم -أيها الإخوة- ونفسي بالتعاون على البر والتقوى، والتواصي بالحق، والصبر عليه، والنشاط في ذلك، مع العناية الكاملة بالتفقه في الدين، والعناية بالأدلة الشرعية، يقول الله ﷻ: ﴿فَإِن نَّزَعْنَاهُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، ويقول النبي ﷺ: «مَنْ يَرِدِ اللَّهَ بِهِ خَيْرًا، يَفْقَهُهُ فِي الدِّينِ». البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧).

فأوصيكم بالجد، والتفقه في الدين، فالإنسان يتعلم ويعلم: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»، البخاري (٥٠٢٧)، فلا يزال إلى الموت يتعلم، ويُعَلِّمُ الْخَيْرَ لِلنَّاسِ، ولا يظن أنه بلغ العلم وأنه بلغ النهاية، لا، لا يزال يطلب العلم ولو عُمر ألف عام يطلب المزيد، ويطلب

الأدلة الشرعية، ويطلب الفقه في المعنى والبصيرة حتى يبلغ الناس على علم، وعلى بصيرة.

وأوصي بالحدّ من دعاة الهدم، من دعاة الضلالة، فيجب الحذر منهم، والتحذير، يجب الحذر والتحذير من دعاة الضلالة، مثل هؤلاء الذين يرسلون دعواتهم الضالة المضللة من لندن، ومن بلاد الكفرة كـ (المسعري) وأشباهه، ومن يتعاون معه على التخريب والفساد، وتضليل الناس، هذا شرٌ عظيم، وفسادٌ كبيرٌ.

قد سمعتم من كلمة الشيخ صالح [وهو الشيخ صالح بن غانم السدلان؛ المشرف على المكتب التعاوني في العليا، والسليمانية بالرياض] بيان ما جاء في بعض نشراتهم من سبّ لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله، وأنه ساذجٌ، وأنه ليس بعالم، وأنه... وأنه... هذا الكلام لا يقوله من في قلبه أدنى محبة للخير، ومن في قلبه أدنى غيرة، ومن هو مسلم حقيقة يحب الله ورسوله، كيف يرمي دعاة الهدى الذين أنقذ الله بهم من الشرك، وعبادة القبور، وعبادة الأصنام، وعبادة الشجر والحجر إلى توحيد الله وطاعته.

فيجب القضاء على هذه النشرات، والتحذير منها، وإتلافها مهما كانت، فالمصلح هو الذي يدعو إلى الله، يدعو إلى التمسك بالدين، يدعو إلى التناصح، يدعو إلى التعاون مع ولاية الأمور في الخير، يدعو لهم بالتوفيق والهداية، وأن الله يعينهم على الخير، وأن الله يهديهم، ويُصلح لهم البطانة، وأن الله يوفقهم لإقامة الحق.

هكذا المصلح، هكذا الداعي، يدعو لهم بالخير، ويشكرهم على الخير، يشكرهم على ما بذلوه من الخير، يدعوهم إلى الاستقامة، وإلى صلاح البطانة، والحذر من أهل سوء، ويدعو إلى إزالة المنكرات، يدعو إلى إزالتها بالكلام الطيب، والأسلوب الحسن، والنصيحة لولاية الأمور والعلماء، مع الدعاء لهم بالتوفيق، يقول لهم: تواصلوا، تناصحوا في ذلك، أرشدوا الناس، جزاكم الله خيراً، وفّقكم الله، كما قال جلّ وعلا: ﴿وَالْعَصْرُ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾.

هكذا تكون النصيحة، هكذا تكون الدعوة إلى الله، نشر العلم عن طريق الكتاب والسنة، نصيحة الناس بالكلام الطيب، بالرفق، والدعاء لهم بالتوفيق، والدعاء لهم بحسن العاقبة، والدعاء لهم بالفقه في الدين، وصلاح البطانة، والدعاء للعلماء بالتوفيق والهداية، وأن يُعينهم الله على إبلاغ الدعوة إلى الله في مكاتب الدعوة وغيرها. فأوصيكم أيها الإخوة الداعون إلى الله في مكاتب الدعوة: أوصيكم بالصبر، والعناية بالعلم، والبصيرة، والأدلة

الْكُفْرَ، وَيَضْرِبُونَ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، أَلَيْسَ هُمْ مَنْ يَمْدَحُونَهُمْ، وَيُثْنُونَ عَلَيْهِمْ، وَيَنْشُرُونَ كَلَامَهُمْ!

يَا أَخِي، أَنَا أَعْجَبُ، كَيْفَ يُصَدِّقُ الشَّبَابُ كَلَامَهُمْ؟!

وَلِذَلِكَ، يُخْبِرُ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ مِنْ صِفَاتِ الْخَوَارِجِ أَنَّهُمْ يَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ، وَيَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، فَالْخَوَارِجُ أَيَّامَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ الْجِيُوشُ

الشرعية، والعناية بمن هو خارج هذه البلاد بدعوته إلى الإسلام، وتحبيب الإسلام إليهم؛ لعل الله يهديهم بأسبابكم، ويكون لكم مثل أجورهم، بلغتهم، وباللطف، والعبارات الواضحة، بإزالة الشبه.

يقول النبي ﷺ لعليّ رضي الله عنه: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خير لك من حمر النعم»، [البخاري (٢٩٤٢)، ومسلم (٢٤٠٦)]، ويقول ﷺ: «من دل على خير، فله مثل أجر فاعله»، [مسلم (١٨٩٣)]، فاحتسبوا الأجر أيها الدعاة، فاحتسبوا الأجر أينما كنتم في الدعوة إلى الله، عن طريق الكتاب والسنة، واحذروا القول على الله بغير علم، تففوها وتعلموا، وقولوا عن علم، وعن بصيرة، واحذروا القول على الله بغير علم، وتعاونوا على البر والتقوى، وتناصحوا فيما بينكم، وأبشروا بالخير، والعاقبة الحميدة.

والله المستول -جلّ وعلا- أن يوفقنا وإياكم للعلم النافع، والعمل الصالح، وأن يصلح قلوبنا، وأعمالنا جميعاً، وأن يجعلنا وإياكم من الهداة المهتدين، الصالحين المصلحين. كما أسأله سبحانه أن يوفق ولاية أمرنا لكل خير، وأن يعينهم على كل خير، وأن يصلح لهم البطانة، وأن يمنحهم الفقه في الدين، وأن يعيدهم من بطانة سوء، وأن يجعلهم من الهداة المهتدين الناصحين لله ولعباده، وأن يعينهم على إزالة كل ما يخالف شرع الله، وعلى إلزام الناس بأمر الله.

كما أسأله سبحانه أن يصلح جميع المسلمين في كل مكان، وأن يمنحهم الفقه في الدين، وأن يؤلّي عليهم خيارهم، ويصلح قادتهم، وأن يوفق جميع ولاية أمور المسلمين لتحكيم شريعته، والتحاكم إليها، والرضا بها، وإيثارها على ما سواها، إنه -جلّ وعلا- جواد كريم. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه. »
مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله (٨ / ٤١٢ - ٤١٧).

تُقاتل، وهُم تَرَكُوا القتالَ عَلَى الثُّغُورِ، وَأَتَوْا إِلَى المَدِينَةِ، وَقَتَلُوا عُثْمَانَ.

وَجِيُوشِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ تُقَاتِلُ الأَعْدَاءَ، فَتَرَكَ الخَوَارِجُ قِتَالَ الأَعْدَاءِ، وَأَتَوْا لِيُقَاتِلُوا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ قَاتَلُوا المُسْلِمِينَ أَيَّامَ الدَّوْلَةِ الأُمَوِيَّةِ، ثُمَّ أَيَّامَ الدَّوْلَةِ العَبَّاسِيَّةِ.

فَالنَّاسُ تُقَاتِلُ اللَّيْلَ والنَّهَارَ فِي الثُّغُورِ، وَفِي السُّنْدِ، وَفِي الهِنْدِ، وَفِي بِلَادِ الرُّومِ، وَفِي بِلَادِ فَارِسَ، وَكُلَّ مَرَّةٍ يَطْلُعُ الخَوَارِجُ يَهْجُمُونَ عَلَى دِمَشْقَ، وَعَلَى بَغْدَادَ، وَصَدَقَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَمَا قَالَ: «يَدْعَوْنَ أَهْلَ الأَوْتَانِ، وَيَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلَامِ»^(١).

الآن هُم يَعِيشُونَ فِي أَحْضَانِ النَّصَارَى، وَفِي بِلَادِ النَّصَارَى، وَلَا تَجِدُ النَّصَارَى يُصَيِّهُمُ أَيُّ شَيْءٍ مِنْهُمْ، وَلَمْ تَسْمَعْ أَنَّهُمْ أَنْكَرُوا مُنْكَرًا عَلَى النَّصَارَى فِي الشُّوَارِعِ، أَوْ فِي المَجَلَّاتِ، بَلْ مَجَلَّاتُهُمْ وَكِتَابَاتُهُمْ كُلُّهَا عَلَى بِلَادِ المُسْلِمِينَ، مُحَمَّدٌ سُرُورُ زَيْنِ العَابِدِينَ (شَيْنِ العَابِدِينَ)^(٢)، وَغَيْرُهُ الَّذِي

(١) أَخْرَجَهُ البخاري (٣٣٤٤)، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِلَفْظٍ: «إِنَّ مِنْ ضَيْضِ هَذَا -أَوْ: فِي عَقِبِ هَذَا- قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرُّومِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلَامِ، وَيَدْعَوْنَ أَهْلَ الأَوْتَانِ، لِيَنَ أَنَا أَذَرَكْتَهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ».

(٢) وَقَدْ حَدَّثَ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الْمُحَدِّثِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النُّجَيمِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ (السُّرُورِيَّةِ) فِي مُحَاصِرَةِ لَهُ بِعَنْوَانٍ: «مُلَخَّصٌ عَنِ الجَمَاعَاتِ الحِزْبِيَّةِ»: (الإِخْوَانُ المُسْلِمُونَ - السُّرُورِيُّونَ - القُطَيْبِيُّونَ)، حَيْثُ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «السُّرُورِيَّةُ: قَوْمٌ أَوْ حِزْبٌ يَنْتَسِبُونَ إِلَى مُحَمَّدٍ سُرُورِ زَيْنِ العَابِدِينَ، وَهُمْ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ مِنَ السُّنَّةِ، وَشَيْءٌ مِنَ البِدْعَةِ، وَأَهْمُ شَيْءٍ يُؤْخَذُ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ يَقْدَحُونَ فِي الوَلَاةِ، وَيَتَكَلَّمُونَ فِيهِمْ بِمَا يَنْتِجُ عَنْهُ شَرٌّ وَخُطُورَةٌ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُمْ يُكْفَرُونَ الوَلَاةَ، لَكِنْ هَذَا إِنَّمَا هُوَ مَا خُوذَ مِنْ لِسَانِ حَالِيهِمْ، وَلَا يُؤْخَذُ مِنْ لِسَانِ مَقَالِهِمْ؛ لِأَنَّ الطَّرِيقَةَ

يَعِيشُ الْآنَ فِي لَنْدَنَ، وَمَعْمُولٌ لَهُ مَطْبَعَةٌ كَامِلَةٌ فِي لَنْدَنَ، أَيْنَ هَذِهِ الْمَطْبَعَةُ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ؟ فِي مَكَّةَ؟ أَمْ فِي لَنْدَنَ!

لَوْ كَانَ فِيهِ نُصْرَةٌ لِلْإِسْلَامِ لَطَرَدَتْهُ لَنْدَنَ.

وَلَمَّاذَا لَا يُسَلِّطُ هَذِهِ الْكُتُبَ الَّتِي يُؤَلِّفُهَا ضِدَّ الْإِنْجِلِيزِ وَالنَّصَارَى، وَبُيِّنَ حُكْمُهُمْ، هُوَ مَا يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِمْ، هُوَ يَنْبَسِطُ مَعَ بَابَاوَاتِ بَرِيطَانِيَا، يَذْكُرُهُمْ

الَّتِي سَلَكُوهَا هِيَ طَرِيقَةُ الْخَوَارِجِ، أَوْ قَرِيبَةٌ مِنْهَا، عَلِمَا بِأَنَّ النُّصُوصَ تُوجِبُ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لَوْلَاةِ الْأَمْرِ.

وَوَلَاتَنَا فِي هَذَا الْبَلَدِ مُسْلِمُونَ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، يُحْكَمُونَ شَرْعَ اللَّهِ فِي مَحَاكِمِهِمْ، وَيُقِيمُونَ الْحُدُودَ، فَتَكْفِيرُهُمْ أَوْ الْكَلَامُ فِيهِمْ الَّذِي يوجبُ الْخُرُوجَ عَلَيْهِمْ، وَيوجبُ التَّمَرُّدَ عَلَيْهِمْ يُعَدُّ إِفْسَادًا عَظِيمًا.

لِذَلِكَ، فَإِنَّهُ يَنْبَغِي الْحَذَرُ مِنْ أَصْحَابِ هَذَا الْمَنْهَجِ، وَالتَّبَرُّؤِ مِنْهُمْ، لَا سِيَّمَا وَهُمْ قَدْ تَنَاوَلُوا عُلَمَاءَ هَذَا الْبَلَدِ بِالسَّبِّ وَالشَّتْمِ الْمُقْدَعِ، وَاتَّهَمَهُمْ بِالْخِيَانَةِ لِلدِّينِ، وَهَذَا أَمْرٌ يَدُلُّ عَلَى مَا وَرَاءَهُ.

أَيْضًا مِمَّا يَذْكُرُ عَنْ هَؤُلَاءِ: أَنَّهُمْ يَدْعُونَ إِلَى الْجِهَادِ، وَلَيْسَ مُرَادُهُمْ جِهَادَ الْكُفَّارِ، وَلَكِنَّ الظَّاهَرَ أَنَّ مُرَادَهُمُ الْجِهَادَ ضِدَّ الدَّوْلَةِ، عَلِمَا بِأَنَّا لَا نُبْرِئُ الدَّوْلَةَ مِنَ الْأَخْطَاءِ، وَلَا نَدَّعِي لَهَا الْعِصْمَةَ، وَلَكِنْ نَقُولُ: تَجِبُ طَاعَتُهُمْ، وَمُنَاصَحَتُهُمْ بِطَرِيقَةٍ سِرِّيَّةٍ؛ لِأَنَّهُمْ وَلَاةُ مُسْلِمُونَ، وَالشَّارِعُ قَدْ مَنَعَ الْخُرُوجَ عَلَى الْوَلَاةِ إِلَّا أَنْ يَرَى الْخَارِجُ كُفْرًا بِوَاحٍ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بَرَهَانٌ. وَمِنْ عَلَامَتِهِمْ أَيْضًا: أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْعُلَمَاءَ فِي هَذَا الْبَلَدِ لَا يَفْقَهُونَ الْوَاقِعَ، وَأَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ حَقًّا هُمُ الَّذِينَ يَفْهَمُونَ الْوَاقِعَ!

فَيُرَدُّ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ الْمُفْتِينَ وَالْقُضَاةَ وَغَيْرَهُمْ لَمْ يُفْتُوا فِي مَسْأَلَةٍ، وَلَمْ يَحْكَمُوا فِي مَسْأَلَةٍ أَيْضًا إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَعْرِفُوا الْوَاقِعَ الَّذِي يُحِيطُ بِهَا مِنْ سَبَبٍ وَمَنَاطٍ لِلْحُكْمِ، وَمُؤَثِّرَاتٍ فِيهِ، فَمَنْ يَزْعُمُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءَ وَهَؤُلَاءِ الْقُضَاةَ لَا يَفْقَهُونَ الْوَاقِعَ، فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ، وَقَالَ مَا لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَقُولَهُ.

أَمَّا مَعْرِفَةُ مَكَائِدِ الْأَعْدَاءِ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ، فَهَذِهِ مِنْ اخْتِصَاصِ الْجَيْشِ فِي كُلِّ بَلَدٍ.

بالاسم، باباوات بريطانيا ما يرد عليهم، أمّا مشايخنا هنا، فهو يشتُم فيهم.

أهل البدع والأهواء يدعون أنهم بهرؤوبهم من أجل إنكار المنكر، هل في لندن لا يوجد منكرات؟ والنساء متفسّحات وعاريات في الشوارع، وأجراس الكنائس تضرب فوق رؤوسهم، والصّلبان معلقة، بينما المسلمون هنا يعيشون في بلاد إسلامية، المساجد تُقام فيها الصلاة، والناس تصوّم وتُصلي، وهذا متدين، وهذا فيه خير، وهذا كذا، ومن أجل منكر أو منكرين يقولون: هذا أمر عظيم، ويفرون؟ أين تفرّ؟ إلى بلاد الكفر!

بأي عقلية نحن نعقل؟!

يَعْمَلُ لِقَاءَاتٍ مَعَهُمْ كَمَا يَعْمَلُ مَعَ غَيْرِهِ، لِقَاءَاتٍ مِنْ قِبَلِ الصُّحَفِيِّينَ الْبَرِيطَانِيِّينَ النَّصَارَى، يَعْمَلُ مَعَهُمْ لِقَاءً، وَيَضْرِبُ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، يَضْرِبُ فِي دُعَاةِ الْإِسْلَامِ، وَكَذَا وَكَذَا!

إِنَّ كَثِيرًا مِنْ قَادَتِهِمْ يَعِيشُونَ فِي أُرُوبَا، وَمَعَ ذَلِكَ يُفْتَوْنَ بِجَوَازِ قَتْلِ الشُّرْطَةِ وَالْعَسْكَرِ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، كَمَا فِي مِصْرَ، وَفِي الْجَزَائِرِ، وَغَيْرِهَا، وَهُمْ يَعِيشُونَ فِي أُرُوبَا، وَفِي أَمْرِيكَا، وَبِلَادِ الْكُفْرِ، هَذِهِ صِفَةُ الْخَوَارِجِ الَّذِينَ يَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ، الَّذِينَ يَعِيشُونَ فِي وَسْطِهِمْ، وَيَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ الَّذِينَ يُصَلُّونَ، وَيُصُومُونَ، وَيُزَكُّونَ، وَيَحْجُونَ!

إِذَنْ نَقُولُ: مِنَ الَّذِي -فَعَلًا- عَاشَ فِي أَحْضَانِ الْكُفَّارِ، وَيَضْرِبُ فِي الْمُسْلِمِينَ السَّلَفِيِّينَ؟

نَحْنُ فِي بِلَادِنَا، وَنُحَذِّرُ مِنَ الْكُفَّارِ، وَنُحَذِّرُ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ، وَنُحْرِصُ

عَلَى اجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ، وَلَكِنْ قَادَتُكُمْ وَكَبَّارُكُمْ وَمَنْ تَمْدَحُونَهُمْ، وَتُثْنُونَ عَلَيْهِمْ، وَتَتَلَقَّفُونَ كَلِمَاتِهِمْ بِأَحْرَ الْمَشَاعِرِ، هُمْ الَّذِينَ يَعِيشُونَ فِي وَسْطِ الْكُفَّارِ، وَفِي بِلَادِ الْكُفَّارِ، وَلَا يُنْكِرُونَ عَلَى الْكُفَّارِ، وَيُسَلِّطُونَ كُلَّ أَعْمَالِهِمْ ضِدَّ الدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ حَتَّى يُؤَدِّيَ إِلَى ضَعْفِهَا، وَإِلَى تَفْرِقَةِ الشُّعُوبِ عَنْهَا!



الخاتمة

إذن، فأقول لإخواني: نحن لسنا بأغبياء، فلا بُدَّ للشباب أن يتحصَّنوا، ويلتقُوا حَوْلَ عُلَمَائِهِمْ، ويَقْرُؤُوا كُتُبَ السَّلَفِ، وَيَتَعَدُّوا عَنْ هَذِهِ الْأَفْكَارِ الْبَاطِلَةِ، وَالَّتِي بَدَأَتْ تَنْتَشِرُ.

وَإِنَّ هَؤُلَاءِ - وَاللَّهِ - هُمُ الَّذِينَ يَقَعُونَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْكَذَبَاتِ الَّتِي يَكْذِبُونَهَا عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ، هُمُ الْوَاقِعُونَ فِيهَا، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ تَبْرِئَةَ أَنْفُسِهِمْ، وَإِلَّا لَوْ نَاقَشْتَهُمْ مُنَاقَشَةً عِلْمِيَّةً صَحِيحَةً، لَوَجَدْتَ أَنَّ جَمِيعَ مَوَاقِفِهِمُ الَّتِي يَتَّهَمُونَ بِهَا دُعَاةَ الْحَقِّ، هُمُ أَنْفُسُهُمْ وَاقِعُونَ فِيهَا، وَدُعَاةَ الْحَقِّ بَرِيثُونَ مِنْهَا.

وَلِذَلِكَ، أَقُولُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ فَرَّقُوا النَّاسَ عَنِ الْعُلَمَاءِ، هُمُ الَّذِينَ أَدَّوْا إِلَى إِحْدَاثِ الْفِتَنِ فِي الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ، هُمُ الَّذِينَ يَعِيشُ قَادَتُهُمْ فِي الْبِلَادِ الْكَافِرَةِ، وَمِنْ هُنَاكَ يُرْسَلُونَ الْبَلْبَلَةَ وَالْفِتْنَ، وَهَؤُلَاءِ يَتَلَقَّوْنَهَا وَيَنْشُرُونَهَا.

إِذَا، فَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ خَدَمُوا الْكُفَّارَ، لَا دُعَاةَ الْحَقِّ وَالسُّنَّةِ الَّذِينَ يَخْرُصُونَ عَلَى وَحْدَةِ أُمَّتِهِمْ، وَعَلَى وَحْدَةِ بِلَادِهِمْ، وَعَلَى وَحْدَةِ كَلِمَتِهِمْ، وَعَلَى وَحْدَةِ الصَّفِّ، فَهَؤُلَاءِ هُمُ أَصْحَابُ الْحَقِّ، أَمَّا أَوْلَئِكَ فَهُمْ الَّذِينَ فَرَّقُوا، وَهُمْ الَّذِينَ فَعَلُوا وَفَعَلُوا.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ



فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

- ❁ مقدمة الناشر ٥
- ❁ المقدمة ١٠
- ❁ ابتلاء الداعية ١٢
- ❁ تشويه الداعية ١٤
- ❁ الصبر على طريق الدعوة ١٧
- ❁ الرد على تلقيبهم لأهل السنة بألقاب سوء ٢٠
- الرد على شبهتهم: السلفيون مرجئة ٢٢
- الرد على شبهتهم: السلفيون مشبهة ٣١
- الرد على شبهتهم: السلفيون شكاة ٣٣
- الرد على شبهتهم: السلفيون يعادون الأولياء والعلماء ٣٨
- الرد على شبهتهم: السلفيون مفرقة ٤٤
- الرد على قولهم: السلفيون مداهنون ٥٧
- الرد على شبهتهم: السلفيون لا يفقهون الواقع ٦٣
- الرد على شبهتهم: السلفيون لا ينكرون المنكرات ٦٨
- الرد على شبهتهم: السلفيون عملاء ٧١

الخاتمة ٨٠

فهرس الموضوعات ٨٣



٩١٥



المكتبة: ٨١ ش الهمدي الحمدي - أحمد عرابي - عين شمس

جوال: ٠٠٢٠١٣٨٨٨٨٤٠٨١

٠٠٢٠١٣٨٨٨٨٤١١٣ - ٠٠٢٠١٣٨٨٨٨٤٠٧٨

E-mail: daralmenhaj@hotmail.com

E-mail: daralminhaj@yahoo.com